جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص : لسانيات عربية

إعداد الطالب:
بن غربال جميلة

يوم:2020//

التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي

لجنة المناقشة:

ليلى سهل	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
زينب مزاري	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
أسماء زروقي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَه ۞ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾

صدق الله العظيم

سورة القيامة ، الآيتان : ١٧ و ١٨

شكر وعرفان

بعد الحمد والشكر لله نرفع أسمى آيات التقدير والاحترام إلى أساتذتنا الأفاضل بقسم الأدب العربي ايمانا بفضلهم واعترافا بجميلهم .فحقيق علينا أن نشيد بهم،وخليق بنا أن ننحني أمامهم تعظيما وإجلالا وتقديرا.

كما أتقدم بالشكر الخاص الى أستاذتي المشرفة التي كانت صدرا رحبا لنا لا يملّ ولا يكل عن توجيهي إلى كل ما فيه صواب وتعهدها لي بالرعاية والسداد الأستاذة مزاري زينب فلها مني خالص الشكر والعرفان وعظيم الامتنان

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذنا احمد سناني سناني إذ فتح لي باب البحث ومنحني الفرصة العلمية الثمينة بتوجيهاته ، كما أتقدم بخالص شكري إلى أساتذتي الكرام من أعانني في انجاز هذا البحث ،ونأمل أنني قد حققت فيه ما كنت أصبو إليه، ونتمنى أن يكون فيه البعض .

وبالإفادة والإضافة الجديدة إلى ميدان الدراسات ، ندعو الله العلي القدير أن ينفعنا بتوجيهات أساتذتنا الكرام الذين شرفونا بقبول مناقشة المذكرة بتصويب فكرتها وتسديد منهجها وتصحيح خطئها، فللجميع مني الشكر والتقدير ، ومن الله السداد والتوفيق .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

والحمد لله من قبل ومن بعد .

مقدمة

مقدمة

إنّ العلوم إنّما تنال شرفها من شرف ما تتعلق به ، ولا شك إن القران الكريم هو أشرف الكتب، ومن هنا فإن علوم العربية من أشرف العلوم ، لأنها ما وضعت ؛ ولا ألّف فيها العلماء إلّا لفهم كتاب الله تعالى .ولقد عني المسلمون كما هو معروف بالقران الكريم عناية بالغة ، فحفظوه في صدورهم ، ودونوه في المصاحف ، وأدخلوا على هذا تعديلات متعاقبة في الرسم ثم عمدوا – و قد رأوا اللحن يستشري بين قارئيه – الى انشاء علم النحو الذي قيض له أن يكون أداة تصون الألسنة من الزلل في تلاوة القرآن ، ووسيلة تعين على تفهم معانيه ، وتساعد في استنباط مقاصده.

والحقيقة التي لا جدال فيها أن النحاة اضطلعوا بهذه المهمة وأدوها على أحسن وجه ممكن ، فلم يبخلوا بجهودهم في حفظ كتاب الله و دراسته وفق نظريتهم النحوية ، واجتهدوا ما أمكنهم الاجتهاد في سبيل توجيه قراءاته و تخريجها على ما أصّلوه من قواعد ، وألّفوا في ذلك على مر العصور من المؤلفات ما لا يدخل تحت حصر فظهر علم القراءات ،وهو من أشرف العلوم و أجلّها لتعلقه بكلام البارئ (جلّ وعلا) و العمل على حفظه من اللحن و الخطأ ، وقراءته بالقراءة المتواترة المرويّة بالسند الصحيح عن النبي .

وكتاب أبوحيّان الأندلسي "البحر المحيط" من أهمّ المؤلّفات النحوية التي تناولت القراءات القرآنية بالدرس والتوجيه وهو اسم على مسمّى ؛ وسمّاه البحر لغزارة مادّته العلمية وقد استقرت دراستي على أن اتّخذ من "التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي" موضوعا لرسالتي هذه لأنّه جمع فيه وفق منهجه ما اختاره من التفسير بالمأثور وشرح المعاني وأسباب النزول والأحكام الشرعية، وحشد فيها من القراءات متواترها وشاذّها، وفصل في وجوه الاعراب ، فقد خص في كتابه للقراءات حيّزا معتبرا، عرض فيه بنشاط لا يعرف الكلل آراء النحويين السابقين عليه ممن تطرّقوا للقراءات من جوانبها المختلفة: الصوتية والصرفية والنحوية

والدلالية . و لما كان من شأن كل بحث علمي أن يبنى للإجابة عن اِشكالية معينة تدفع بالدارس إلى البحث و التقصي ، فإن ما حرست عليه في بحثي على تقديم تصور واف عن طبيعة أبي حيان للقراءات و النحو و العلاقة القائمة بينهما ، و ما هي الأدوات النحوية التي وظفها في توجيه القراءات ؟ و ما مدى اسهامه في هذا المجال ؟ و ما هو النجاح الذي حققه في مسعاه هذا قياسا لمن سبقه و من لحقه من النحاة .

وإذ أن موضوع البحث يندرج ضمن الدراسات التوثيقية ، فقد اعتمدت على أسلوب التحليل الذي أعملته في المعطيات والبيانات التي جمعتها من مضانها، وأعني بذلك كتاب أبي حيان " البحر المحيط" و أسعفتني به المصادر و المراجع مما يمت بصلة لموضوع الدراسة .

ومن جملة الدوافع التي دفعتني إلى هذه دراسة ارتباطها بكتاب الله العزيز ، و رغبتي في تعميق معرفتي بالقراءات القرآنية ، ومنها الذهاب بعيدا في استنكاه أنواع التوجيه الذي لطالما وقفت عند تخومه حائرة مترددة .

واقتضت طبيعة البحث أن تقسم على فصل تمهيدي تناولت فيه ترجمة عن حياة أبي حيان الأندلسي و أهم المحطات التاريخية في حياته ، ومنهجه في التفسير، و ثلاثة فصول تتلوها خاتمة احتوت أهم النتائج المترتبة على البحث ، الفصل الاول : عبارة عن تعريفات حول القراءات القرآنية و التوجيه ، أمّا الفصل الثاني : أفردته بدراسة الظواهر الصوتية و الصرفية في القراءات و اندرج تحت المسائل الصوتية كل من العناصر التالية : الهمز ، الإدغام ، الإبدال، و اندرج تحت التوجيه الصرفي : الاشتقاق من الفعل و المصدر ، و الجمع و أنواعه . أما الفصل الثالث الذي تعنون بالتوجيه النحوي و الدلالي ، التوجيه النحوي اندرج تحت مبحثين : الاسم و توجيه اختلاف حركات أواخره ، و الفعل و توجيه اختلاف حركات أواخره . أما الدلالي : فتطرقت فيه إلى مفهوم الدلالة و بعض من النماذج المختارة .

والمصادر التي أفدت منها في دراستي كانت متعددة و متنوعة منها كتب القراءات مثل السبعة في القراءات لابن مجاهد (ت324ه) ، و الحجة من القراءات السبعة لأبي علي الفارسي، و كذلك الكتب التي تعنى بمعاني القرآن و إعرابه و مجازه ، كمعاني القران للفراء (ت207ه) ، و إعراب القرآن للنحاس (ت338ه) ، ضف الى كتب التفسير مثل : الكشاف للزمحشري (ت538ه) ، و النحوية: الكتاب لسيبويه (ت180ه).

ومن الصعوبات العراقيل التي واجهتني في هذا البحث ؛هي كيفية استغلال المادة العلمية كأكبر قدر لغزارتها في هذا الموضوع ، و كبر حجم المدونة ، مما صعب عملية البحث فيها والاستخراج منها . إضافة الى اختلاف الآراء في بعض المسائل اللغوية خاصة النحوية .

و في الأخير ومن مقتضيات الأمانة والإخلاص والاعتراف بالحسنى أن أتقدم بشكري و ثنائي ووافر امتناني لأستاذتي الفاضلة "مزاري زينب" على جميل رعايتها و كرم أخلاقها و حسن مشورتها من توجيهات و إرشادات سديدة .

الفصل التمهيدي

المبحث الأول : ترجمة لحياة أبي حيّان

المبحث الثاني: التفسير ومنهجه

الفصل التمهيدي :

المبحث الأول : ترجمة لحياة أبي حيّان

اسمه ونسبه وكنيته :

هو أثير الدين، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان النفري الجيّاني ، الغرناطي، الأندلسي الاصل، المصري الدار، الحافظ ، المفسر النحوي ، اللغوي، المقرئ، شيخ النحاة في عصره ، وحجة العرب.

وكنيته بأبي حيّان– وهي من الكنى النادرة– ممّا زاد في شهرته حتى سارت لها الركبان ، ولا يكاد يشترك فيها أحد مع من تكنّى بها في عصره.

ولادته:

مولده بغرناطة في أخريات شوّال سنة أربع وخمسين وستّ مائة بمطخشارش.

بعض صفاته:

قال الصفدي: كان شيخا حسن العمّة، مليح الوجه ، ظاهر اللون مُشرّبا حمرة ، منوّر الشيبة، كبير اللحية، مسترسل الشعر فيها، لم تكن كثّة، عباراته فصيحة بلغة الأندلس؛ يعقد حرف القاف قريبا من الكاف ، على أنّه لا ينطق بها. [1]

نشأته وحياته :

أما نشأة هذا الإمام وحياته فقد حدّثنا عنها ومن خلال حديثه وكلماته نتعرف على تلك الحياة العلمية العامرة بالطلب، والمليئة بالهمّة والدأب.

(1)ـ ينظر: أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، تح ماهر حبوش ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، ط 1، ج1 ، 1436 ه/2010 م ، ص 45- 46 .

يقول أبو حيّان:" وما زلت من لدن ميّزت أتلمذ للعلماء، وأنحاز للفهماء، وأرغب في مجالسهم، وأسلك طريقهم وأتبع فريقهم، فكم صدر أودعت علمه صدري ، أفنيت في فوائده حبري، وإمام أكثرت به الإلمام ، وأقتبس من أنوارهم ، فجعلت العلم بالنهار سجيري وبالليل سميري، وأنا أتوسّد أبواب العلماء، وأتقصّد أماثل الفهماء، وأوثر العلم على الأهل والمال والولد، وأرتحل من بلد إلى بلد .[1]

لقد كان الشيخ أبوحيان دائم الاشتغال ، شهد له بذلك تلامذته ، واستمع إلى الصفدي، يصف حياته العلمية فيقول : " واجتهد وطلب وحصل، وكتب وقيّد ، ولم أر في أشياخي أكثر اشتغالا منه ؛ لأني لم أره إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب، ولم أره على غير ذلك ".[2]

وكذا وصفه أيضا تلميذه الأسنوي فقال: "وكان صادق اللهجة، كثير الإتقان والتحري ملازما على الاشتغال والأشغال إلى آخر وقت."[3]

وكان له إقبال على الطلبة الأذكياء وتعظيم لهم.

لقد أمضى أبو حيان حياته الطويلة بين تعلم وتعليم ، وقراءة وتدريس ، فتولى تدريس التفسير بالقبة المنصورية والإقراء بالجامع الأقمر[4]، وهو الذي جسّر الناس على مصنفات ابن مالك رحمه الله تعالى ، ورغّبهم فيها وفي قراءتها ، وشرح لهم غامضها، وخاض بهم لججها، ولهم مقفلها ، كان التزم أن لا يقرئ أحدا إلاّ إن كان في "كتاب" سيبويه ، أو في "التسهيل" لابن مالك ، أو في تصانيفه.[5]

---

(1)- ينظر المرجع نفسه ، ص 218 .

(2)- الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، دار المدينة ، مصر، 1329ه/1911م ، ص280 .

(3)- الأسنوي (ت772) ، طبقات الشافعية ، تح كمال يوسف ، دار الكتب العلمية ،(د.ت) ط1 ، 2002م ، ص 218.

(4)- ينظر الصفدي ، المرجع نفسه ، ص280 ،وطبقات الشافعية للأسنوي 219/1.

(5)- ينظر الصفدي ، أعيان العصر وأعوان النصر ، تح علي أبو زيد، نبيل أبوعمشة ، محمد موعد ، محمود سالم محمد ، دار الفكر ، دمشق ، ط1، 1418ه/1998م ،ص332.

سفره : يعود سبب سفره إلى الخلاف الذي وقع بينه وبين أستاذه أبي جعفر بن الطباع، وقد حملته حدّة الشبيبة على التعريض به ، وكان أبوحيّان كثير الاعتراض عليه أيّام قراءته عليه ، فنشأ شرّ على ذلك .

قرأ أبو حيّان في بلده مسقط رأسه مطخشارش ، وفي بقية البلاد الأندلسية ، فقرأ بغرناطة القراءات ، والنحو واللغة ، وجال في بلاد المغرب وبلاد افريقية وثغر الاسكندرية وديار مصر والحجاز وحصل الإجازات من الشام والعراق وغير ذلك.[1]

وقد أعانه على تأليف كتابه "البحر المحيط" انتصابه لتدريس علم التفسير في قبة السلطان المنصور قلاوون في دولة ولده الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وذلك في أواخر سنة(710هـ) ، وأبو حيّان آنذاك في أواخر سنة سبع وخمسين من عمره ، وقد تمكن من علم التفسير، وتبحر في العلوم الموصلة إليه .[2]

أمّا بالنسبة لثقافته ومبلغ علمه فلخصها لنا الإمام الصفدي في قوله:" وأمّا النحو والتصريف فهو إمام الناس كلهم فيهما ، لم يذكر معه في أقطار الأرض غيره في حياته، وله اليد الطولى في التفسير والحديث ، والشروط والفروع ، وتراجم الناس وطبقاتهم وحوادثهم، خصوصا المغاربة وتقييد أسمائهم على ما يتلفظون به من إمالة وترخيم، وترقيق وتفخيم، لأنهم مجاوروا بلاد الافرنج، وأسماؤهم قريبة من لغاتهم وألقابهم كذلك ، كلّ ذلك قد جوّده وحرّره وقيّده ، وسأله شيخنا الذهبي أسئلة فيما يتعلق بذلك ، وأجابه عنها ."[3]

كان مثل العلماء المسلمين عالم موسوعي يحيط بعلوم عصره دراسة وفهما، فهو وإن كان المجلّي في علوم العربية ، فله اليد الطولى في الأثر والفقه والقراءات والرجال. يقول الإمام الذهبي

---

[1]- ينظر الصفدي ، نكت الهميان في نكت العميان ، ص280.

[2] ــالإمام الذهبي ، معرفة القراء الكبار، تح طيار آلى قولاج ، سلسلة عيون التراث الاسلامي، واسطانبول ، م1 1416ه/ 1995م ، ص1473.

[3]- الصفدي ، المرجع نفسه ، ص280.

رحمه الله تعالى :" ولكنّ إمامته في العربية سترت علومه ، وأنست معارفه، فقد جاز قصب السبق فيها ، وأربى على المتقدّمين ."[1]

تمذهبه : كان للشافعي حيث مدحه في قصيدة يقول فيها :

وكـــن تابـــعا للشافـــعي وسالكـــا طريقتـــه تبلغ به الغاية القصـــيـــا

ألا بابـــن إدريـــس قد اتضح الهـــدى وكـم غامض أبدى وكم دارس أحـــيا

سميّ الرسول المصطفى وابـــن عمّـه فناهيـك مجدا قد سما الرتبـــة العلـــيا

هـو استنبط الفن الأصولي فاكـــتسى بـه الفقه من ديباج إنشائـــه وشـــــيا[2]

شيوخه:

من أهم شيوخه :

1- أبو جعفرأحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي ، المتوفى سنة (708هـ). قرأ عليه كتاب سيبويه ، و" الكشاف" للزمخشري وغيرها.

2- أبو الطاهر اسماعيل بن هبة الله بن علي المليحي، المتوفى سنة(680هـ) وهو أعلى شيوخه في قراءات.[3]

3- محمد بن سليمان البلخي المعروف بابن النقيب المتوفى سنة(680هـ).

---

(1) - الإمام الذهبي ، معرفة القراء الكبار، تح طيار آلى قولاج ،سلسلة عيون التراث الاسلامي ، استنابول ، م1، 1416/ 1995م ، ص1473.

(2)- ينظر السبكي ، طبقات الشافعية االكبرى، المطبعة الحسينية المصرية الشهيرة ، مصر، ج1 ، ط1، (د.ت) ، ص 287- 288.

(3) المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح احسان عباس ، دار صادر، بيروت ، م2 ، ص 560.

4- بهاء الدين محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبي نصر بن النحاس الشافعي .المتوفى سنة (698هـ) ، قرأ عليه أبو حيّان جميع كتاب سيبويه في سنة ثمان وثمانين وست مئة، وقال له عند ختمه :" لم يقرأه عليّ أحد غيره"[1]. وأخذ عنه أيضا كتب الأدب .[2]

تلاميذه :

مما رأينا آنفا أن العلامة أبا حيّان كان يتصدّر للتدريس والإقراء ، وقد قرأ الناس عليه وصاروا أئمة وأشياخا في حياته [3]، ومن أشهرهم :

1- خليل بن أيبك الصفدي ، المتوفى سنة (764هـ).

2- علي بن عبد الكافي ، تقي الدين السبكي ، المتوفى سنة (756هـ)[4] .

3- عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، تاج الدين السبكي ، توفي سنة (771هـ)

4- عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي ، توفي سنة (772هـ).

5- أحمد بن يوسف ، السمين الحلبي ، المتوفى سنة (756هـ) صاحب "الدر المصون".

وقد لازم أبا حيّان أكثر من أقرانه، وناقش فيه هذا الأخير مناقشات كثيرة، غالبها جيّدة.[5]

6- أحمد بن عبد القادر بن مكتوم المتوفى سنة (749هـ) له " الدر اللقيط من البحر المحيط". واقتصر فيه على مناقشة أبي حيان للزمخشري وابن عطية، وأحد راوية " البحر المحيط " وإحدى النسخ الخطية بخطه.[1]

---

[1] لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي ، القاهرة، م1،ط1، 1393ه/1973م ، ص45.

[2]- الصفدي (ت764) ، الوافي بالوفيات ،تح أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ج1 ، ط1، 1420ه/2000م ، ص 176

[3]- الصفدي ، نكت الهميان في نكت العميان ، ص 280، الصفدي ، أعيان العصر وأعوان النصر، تح على أبو زيد، نبيل أبو عمشة ، محمد موعد ، محمود سالم محمد، دار الفكر، دمشق ، ط1، 1418ه/ 1998م ، 5/ص 331 ، الوافي بالوفيات 175/5 ، وقال الذهبي ،في معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تخرج به أئمة وعلماء، وتصدر أصحابه في حياته .للافادة.

[4]- ينظر، الوافي بالوفيات ،(اجازة عن أبي حيّان) ، 182/5-185.

[5] – العسقلاني (852ه) ،الدرر الكامنة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) ، 4/ 303.

مصنفاته :

لقد كان لرحلته العلمية – أبي حيان– ثمار مصنفات نافعة سارت في الآفاق وانتفع منها الناس بتناقلها بينهم ، واشتهرت في حياته . وقال الرعيني :" وتصانيف أبي حيان تزيد عن خمسين ما بين الطويل والقصير.

وقد أسهبت الدكتورة خديجة الحديثي ومن بعدها الدكتور أحمد خالد شكري النفس في مصنفات أبي حيان رحمه الله وما طبع منها وأماكن وجود مخطوطاتها فمن أراد أن يراها

فليرجع إلى كتابيهما وإلى مقدمات ما طبع عن كتب أبي حيّان.

أما "البحر المحيط" هو أكبر كتب أبي حيان الدينية ، وكان هو نفسه يسميه(الكتاب الكبير)[2] .

وفاته:

طالت الحياة بأبي حيّان الغرناطي فتجاوز التسعين، توفي رحمه الله تعالى بمنزله خارج باب البحر بالقاهرة، في يوم السبت بعد العصر الثامن والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبع مئة للهجرة ، ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر ، وصلي عليه صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر[3].

(1)- ينظرأبوحيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ص55 .

(2)- ماهر سلام عبده عبد الله: تعدد التوجيه النحوي في تفسير البحر المحيط لأبي حيّان النحوي ، رسالة ماجستير، اشراف: د. عرفة عبد المقصود عامر،كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ،1430ه/2009م ،ص 6.

(3)- ينظر أبو حيان الأندلسي ، المرجع السابق ، ص 56

المبحث الثاني: التفسير ومنهجه :

حرس أبو حيان على تبين معالم منهجه في التفسير في مقدمته ، فاعتمد في منهجه على الطريقة التالية :

أولا: شرح المفردات :

وقد التزم أبو حيان في تفسيره بترتيب واحد ،و كان يبدأ بشرح مفردات الآية بعد ذكر الآيات.

ثانيا : سبب النزول :

كان يهتم بذكر سبب النزول و يبدأ به بعد شرح مفردات الآية ،و يعود كذلك الى كتب الحديث الوارد فيها ، و إذا كان للآية أكثر من سبب النزول ذكرها جميعا و إذا لم يرد في الآية سبب نزول فإن أبو حيان يذكر ذلك أحيانا ، و كثيرا ما كان يتخطى الأمر دون إشارة إلى عدم ورود سبب نزول الآية ، و الأمثلة كثيرة جدا على ذلك[1] .

ثالثا : مناسبة الآية لما قبلها :

كان أبو حيان يعتني بذكر مناسبة الآية وذكر مناسبة الآية وارتباطها بما قبلها في تفسيره، و يعمد أحيانا لنقل مناسبة الآية عن غيره و يصرح بذلك، و يذكر أيضا مناسبة السورة التي قبلها[2].

رابعا : الناسخ و المنسوخ:

(1)- ينظر: أحمد خالد شكري، أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط ، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ، ط1، 1428ه/2008م،131-132.
(2)- ينظر: البحر المحيط ، 12/1.

كان أبو حيان يذكر ما ورد من أقوال في نسخ الآية أو عدمه دون ترجيح حال اختلاف الأقوال غالبا. وكان في أحيان قليلة يرجح أحد الأقوال في الآية. وكان منهجه ذكر أوجه القراءات القرآنية الواردة في الآية، مع توجيهه لتلك القراءات وفق مقتضيات اللغة العربية. [1].

خامسا: العناية بعلوم اللغة:

كان يرى ان المفسر بحاجة الى التسلح باللغة و النحو ،و كان يعزو كثيرا من أخطاء المفسرين إلى عدم تعمقهم في اللغة و النحو و معرفة أساليب العرب . و قد حفل " البحر" بالمناقشات النحوية الموسعة ، و كان أبو حيان يختار في الإعراب ما يراه أقرب و أصوب ، و يترك الأوجه البعيدة في اللغة و الإعراب المتكلف ، مشيرا إلى أن كلام الله منزه عما لا يليق به من الاوجه البعيدة المتكلفة .

سادسا : الترجيح بين الأقوال[2] :

أبو حيان كان ينقل الأقوال في تفسير الآية و يختار من بينها ما يراه أقرب و أولى ، و قد يذكر الأقوال و يذكر رأيا يرجحها عليها ، و قد يورد الأقوال في تفسير الآية ، دون أن يرجح بينها أو أن يبين رأيه في القضية.

[1] – ينظر: ماهر سلام عبده عبد الله، تعدد التوجيه النحوي في تفسير البحر المحيط لأبي حيان، رسالة ماجستير، اشراف:د. عرفة عبد المقصود عامر، كلية دار العلوم ،جامعة القاهرة ،1430ه/2009م، ص7

[2] - ينظر: أحمد خالد شكري ، المرجع السابق ،ص 135-139 .

سابعا: عدم التكرار:

وقد ذكره في مقدمة تفسيره و التزم بذلك في الغالب[1] .

ثامنا : تعرضه للمسائل الفقهية و أصول الفقه:

ذكر أبو حيان طبعا في المقدمة أنه سينقل أقوال الفقهاء الأربعة و غيرهم في الأحكام الرعية مما له تعلق باللفظ القرآني ، محيلا في الدلائل إلى كتب الفقه ، و كان ينوه أثناء تعرضه للمسائل الفقهية بمذهب الشافعي و أهل الظاهر و يخصهما بالذكر .

أما مسائل أصول الفقه فكان لا يتعرض لذكرها إلا بإشارة إليها و إحالة إلى كتب الأصول.

تاسعا : حمل اللفظ على ظاهره

كان يميل في تفسيره إلى حمل اللفظ القرآني على ظاهره، و حمل اللفظ على حقيقته و ترك الأقوال البعيدة و المجاز البعيد[2] .

عاشرا : مسائل العقيدة:

أبو حيان كان يحيل في مسائل العقيدة إلى كتب أصول الدين ، إلا أنّه لم يخلي تفسيره من شيء ملخص في موضوعات أصول الدين دون استدلال أو تطويل ، فعقيدته كان أشعريا و هذا ظاهر في مواضع عديدة من تفسيره ، وكان يرد على المعتزل مثال الزمخشري [3].

الحادي عشر: البلاغة:

كان يراها من العلوم المهمة للمفسر، لأنه العلم الذي يستطيع المفسر به أن يعرف حسن التراكيب و يدرك فصاحتها و جمالها .و كان يختم جملة الآيات التي يفسرها بذكر ما فيها من علوم البلاغة و قد أشار إلى ذلك في المقدمة.

---

[1]- ينظر: البحر المحيط ، 13/1

[2] - ينظر: أحمد خالد شكري، أبو حيان الاندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط ، ص 144.

[3]- ينظر : البحر المحيط ، 13/1

الثاني عشر: تلخيص مضمون الآيات:

ذكر الأندلسي في المقدمة أنه سيتبع آخر الآيات بكلام منثور يشرح به مضمونها على ما اختاره من تلك المعاني ، ملخصا جملها في أحسن تلخيص ،و قد ينجز معها معان لم تتقدم في التفسير، وقد كان هذا التلخيص من أبي حيّان جيدا يحوي خلاصة ما سبق ذكره في التفسير بعبارة جميلة[1].

الثالث عشر : الإلتزام بالتفسير النبوي:

لقد كان أبو حيان وقافا أمام حديث رسول الله ، فإذا ما أورد حديثا في تفسير آية فإنّه يوقف البحث و يحبس القلم عن الجيران و يختم الموضوع بوجوب الالتزام بالتفسير النبوي و عدم تعديه إلى غيره ، كما أنه لا يكاد يورد حديثا إلاّ وينسبه إلى أمهات كتب الحديث المعتمدة .

الرابع عشر: موقفه من الإسرائيليات:

أبو حيان لقد كان مقلاّ في تفسيره من ذكر الاسرائيليات ، وإذا ذكر رواية اسرائيلية فإنه يصدرها بقوله : روية أو قيلا ليبين ضعفها ، و هو في الغالب لا يريد الأقوال و الروايات الإسرائيلية في تفسيره. و يظهر لنا بهذا موقفه الذي كان له الفضل في قلة الإسرائيليات في تفسيره، و امتدحه بهذا الموقف الكثيرون .

ولم يسلم تفسير أبو حيان من الإسرائيليات و الروايات الموضوعة المكذوبة على النبي – ص– أو على الصحابة و ذلك مثلما ذكره في حجر موسى أو هيأة كان ...

ومهما يكن من شيء فتفسير أبي حيان من التفاسير المتحفظة والمقلة في ذكر الاسرائيليات والموضوعات [2].

---

(1) – ينظر: أبو حيان الاندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط ، ص 144.

(2)- المرجع نفسه ، ص 152.

الخامس عشر: عدم الخوض فيما لا علاقة له بالآية:

كان من منهج أبي حيان في تفسيره الابتعاد و عدم الخوض فيما لم تتعرض له الآية، وكان هذا من أسباب عدم وقوعه في الاسرائيليات، إذ معظمها من هذا الباب.

السادس عشر: بحث المكي والمدني :

كان أبو حيان يذكر الخلاف حول كون السورة مكية أو مدنية

السابع عشر: حمله على الصوفية والباطنية :

لقد كان شديدا وعنيفا مع الصوفية، يرد عليهم بقوة ، وقد ينقل أبوحيّان عن الصوفية كلاما لا يستسيغه، إنما ينقله لئلا يُظنّ أنّه لا يعلمه. أماالباطنية فقد أمطرهم أبوحيان لعناته ، وردّ عليهم بشدة وعنف [1].

وخلاصة القول إنّ هذا التفسير يعدّ من التفاسير المدرجة ضمن التفسير بالرأي،وقد عرفنا أن مؤلفه اعتمد أساسا على جانب اللغة العربية، نحوا وصرفا، وبلاغة في تفسير القرآن الكريم .

[1]- المرجع السابق ،ص 152

الفصل الأول : تعريف القراءات وعلم التوجيه

- المبحث الأول : ماهية القراءات وأنواعها

- المبحث الثاني : توجيه القراءات

المبحث الأول : ماهية القراءات وأنواعها

1/ تعريف القراءات :

لغة : ورد الفعل الثلاثي "قرأ" في كتب اللغة بمعنى جمع وضم أجزاء الشيء بعضها إلى بعض، وهو الأصل في المعنى ومنه قولهم : "ماقرأت هذه الناقة سلى".[1]،وما جنينا ، أي لم تضم رحمها على ولد، والمصدر هو القرآن .[2]

كما ورد بمعنى "تلا" والقارئ هو التالي، والمصدر القراءة ، وذلك في قولهم : "قرأت الكتاب قراءة أو قرآنا ، بمعنى تلوته "[3].وإلى هذا المعنى ذهب الزمخشري في تفسيره قوله تعالى : " فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ " **(القيامة)** حيث قال : " جعل قراءة جبريل قراءته والقرآن القراءة ".[4]

كما ورد بمعنى كما قال أبو عبيدة (ت 224هـ) :"نسمي القرآن قرآنا ، لأنه يجمع السور فيضمها .[5]

أما الفعل المزيد (أقرأ) فإنه يدل على تلقين الغير ما يوجد في النفس والمقرئ هو الشخص الذي يتم على يديه ذلك . كما أنه يدلّ على التبليغ عموما، ومنه فلان يقرئك السلام. [6]

أما القرآن في اللغة : فقد اختلف العلماء في المعنى اللغوي للقرآن الكريم على أقوال [7].

منهم من قال :" إنّ القرآن اسم علم غير مشتق من جذر لغوي غير مهموز(أي قرآن) وهو بذلك اسم اختص الله به الكتاب الذي نزل على النبى – عليه الصلاة والسلام – كما في أسماء الكتب الأخرى – التوراة والإنجيل – وهذا القول نقل عن الشافعي . وذهب السيوطي إلى أن كلمة

---

(1)-الجوهري ، الصحاح ، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ،(د.ب)، ط4، 1990، مادة (قرأ).
(2)- ينظر الصحاح للجوهري ، مادة (قرأ).
(3)- ابن منظور ، لسان العرب ،، دار صابر، بيروت ، (د .ت)، (وجه) ، ج 225/15
(4)- الزمخشري ، الكشاف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1415ه/1995م ، ص649 .
(5)- أبو البقاء الكوفي (ت 1094ه) ، الكليات ، تح عدنان درويش ومحمود المصري ، دمشق ، 1967م ، 4/ 34.
(6)- ينظر الأزهري (ت 370ه) ، تهذيب اللغة ، تح : عبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (د.ب) 9/ 281 .
(7) – ينظر السيوطي (ت911ه)، الاتقان في علوم القرآن ، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط1 ، 1394ه/1974م ، 1/ 181- 182

(قرآن) وضع إلهي وليست اشتقاقا لغويا ، ولذلك فإنّ الصحابة تحرجوا من جمعها على الجموع القياسية ، واختاروا بديلا على ذلك كلمة مصحف.

وذهب الزجاج إلى القول بأن القرآن وصف مشتق من القرء أي الجمع ، ومثال ذلك : قرأت الماء في الحوض ، أي جمعته فيه .[1]

القرآن اصطلاحا : هو" كلام الله المنزل على قلب سيدنا محمد – ص– بوساطة الوحي – روح القدس– منجما في شكل آيات، وسور خلال فترة الرسالة (ثلاث وعشرين سنة)، مبدوءا بفاتحة الكتاب ، مختوما بسورة الناس ، منقولا بالتواتر المطلق برهانا معجزا على صدق رسالة الاسلام".[2]

وقد تم تعريفه بتعريفات مختلفة [3]، منها تعريفات الزرقاني (ت 1367ه) بأنه : " اللفظ المنزل على النبي –ص – المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته ".[4] وهو تعريف جامع مانع.

وإذا انتقلنا إلى القراءات من حيث **الاصطلاح** ، التي هي غايتنا و مقصودنا في هذا المحور فسنرى لها تعريفا عند الزركشي (ت 794ه) حيث يقول : " القراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف ، وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما."[5]

وهذا التعريف يختص بالمختلف فيه بين القراء ، ولكن المتفق عليه بينهم داخل أيضا عند علماء القراءات في تعريفهم لعلم القراءات.[6]

ومنهم ابن الجزري (ت 833ه) حيث قال :" القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله... وليحذر القارئ الإقراء بما يحسن في رأيه دون نقل،أو وجه اعراب دون رواية " .[1]

---

(1)- وسمي القرآن بذلك لأنّه جمع السور بعضها إلى بعض ، أو لأنه جمع ثمرات وفوائد الكتب السماوية التي نزلت قبله . وقرأه يقرؤه قرءا وقراءة وقرآنا ، سمي القرآن قرآنا لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد .

(2)- شاهين عبد الصبور ، تاريخ القرآن ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ،ط1 ، 2007م ، ص 23

(3) – ينظر : الزركشي (ت 794ه) ، البرهان في علوم القرآن ، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط1 ، 1957 م ، ص395 – الشريف الجرجاني (ت 816 ه) ، التعريفات ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد (د.ت) ، ص 98.

(4)- الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، تح فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1415ه/1995م، 1/ 13.

(5) – الزركشي ، المرجع نفسه ، 1/ 395.

(6) – ينظر عبد الهادي الفضلي ، القراءات القرآنية ، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط4، 1430ه/ 2009م ، ص55.

وأيضا الدمياطي (ت 1117هـ) في قوله: " علم يعلم منه إتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الخذف والاثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل ، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع " . [2]

والملاحظ هنا أن ابن الجزري والدمياطي اشترطا في القراءة النقل والسماع ، وهذا ما ذهب إليه سيبويه .[3] من أن القراءات سنة ويجب اتباعها مقتفيا في ذلك زيد بن ثابت (ت 45 هـ) فيما أورده السيوطي (ت 911 هـ) .[4] ضف على ذلك فإن القراءات وجوه صدرت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وقرأ بها وأقرها للصحابة وعلّمهم إيّاها .[5]

وقد اشتهر من هذه القراءات سبعا ثم استكملت إلى عشر قراءات بإضافة ثلاث .

من المعلوم أن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف كما ورد في الحديث المتواتر عن رسول الله –ص– " أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف " .[6]

ومن هنا اختلفت قراءات الصحابة والتابعين ، ولسنا هنا بصدد بيان معنى هذه الأحرف التي كثر الخلاف والجدال فيها ، وانما نريد التنبيه على أن القراءات على اختلافها ترجع إلى حرف واحد أو ما احتمله رسم المصحف من أحرف كما ذكره الطبري في كتابه في القراءات الذي لم يصل إلينا ونقله عنه مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ) .[7]

ولما كثرت القراءات وضع العلماء ضوابط للقراءة الصحيحة أولها :

---

(1) – ابن الجزري (ت 833) ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، تح محمد حبيب الشنقيطي وأبو الأشبال أحمد محمد شاكر ، مكتبة القدس ، مصر القاهرة ، ط1 ، 1350ه / 1931 ه ، ص 3.

(2) – أحمد بن محمد البنا ، اتحاف فضلاء البشر ، تح شعبان محمد اسماعيل ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط1 ، 1407 ه/ 1987 م ، ص6 .

(3) – ينظر سيبويه ، الكتاب ، تح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1408 ه/ 1988 م ، 1/ 148 .

(4) – ينظر السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تح شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1429ه / 2008م ، 75/1.

(5) – ينظر الزركشي ، المرجع السابق ذكره ، 321/1 .

(6) – أبو عبد الله البخاري الجعفي ، صحيح البخاري ، تح محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط1 ، 1422ه ، 3/ 226

(7) - ينظر مكي بن أبي طالب القيسي (355- 437ه) ، الإبانة عن معاني القراءات ، تح عبد الفتاح اسماعيل شلبي دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، (د.ت) ، ص 41-45

– الرواية ، وهذا الضابط موجود منذ وقت الرسول – صلى الله عليه وسلم–

– ثم موافقة رسم المصحف بعد أن نسخ عثمان – رضي الله عنه – المصاحف ثم بعد ذلك كان الضابط الثالث وهو:

– موافقة العربية .

ومن هنا أجمع أهل الأمصار على أئمة اشتهروا بالضبط والإتقان اختارهم ابن مجاهد في كتابه " السبعة في القراءات " عرفوا بالقراء السبعة وهم [1]:

1– عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي ، المتوفى سنة (118هـ).

2– عبد الله بن كثير المكي ، المتوفى سنة (120هـ).

3– عاصم بن أبي النجود الكوفي ، المتوفى سنة (129هـ) .

4– أبو عمرو بن العلاء البصري ، المتوفى سنة (154هـ).

6– نافع بن أبي نعيم المدني ، المتوفى سنة (169هـ).

7– علي بن حمزة الكسائي الكوفي ، المتوفى سنة (189هـ).

وتأتي بعد هذه القراءات ثلاث قراءات مشهورة فتصبح عشرا ، وعلى الأرجح نسبت إلى[2]:

1– أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني ، المتوفى سنة (130هـ).

2– يعقوب بن اسحاق الحضرمي ، المتوفى سنة (205هـ).

3– خلف بن هشام البزار ، المتوفى سنة (229هـ) .

وما عدا هذه القراءات تعد غير مشهورة ، وهي آحاد أو شاذ ، فكان التقسيم ثلاثيا كما ذكر السيوطي أن القاضي جلال الدين البلقيني قال :" القراءات تنقسم إلى متواترة وآحاد شاذة ".[3]

1/ المتواترة :

ونعني بها القراءة المقطوع باتصالها بالنبي –ص– سواء تواتر نقلها أم استفاض .

---

(1) – ينظر نبذة عن ترجمة هؤلاء في : مقدمة كتاب السبعة في القراءات ، ص 53 وما بعدها ، والتيسير ، ص 4-7 .

(2) - ينظر ابن مجاهد ، السبعة في القراءات ، تح شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) ، ص 53- 87 .

(3)- السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تح شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1429ه / 2008 م ، 75/1 .

فتنتظم في هذا القسم : المتواترة والمستفيضة من الأقسام المذكورة .[1]

2/الأحادية :

أو الآحاد كما يطلق عليها هي التي لم تصل في نقلها إلى مستوى يفيد القطع باتصالها بالنبي – صلى الله عليه وسلم– مع كونها جامعة للشروط الثلاثة [2] ، ويعدّ هذا النوع من القراءات من الضوابط التي وضعها العلماء للتمييز بين القراءات المتواترة وغيرها .[3]

على رأي القائلين : ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به القرآن وإن وافق العربية ورسم المصحف ونقله الثقات [4] لأن القرآن عند جمهور المذاهب الأربعة هو : " ما نقل بين دفتي المصحف نقلا متواترا "[5] .

وتدخل في الأحادية القراءات المنسوبة إلى الصحابة ، وهي التي استفاض نقلها وتلقتها الأمة بالقبول[6].وقد يلحق هذا النوع عند البعض بالمتواتر لإقترانه بما يفيد العلم باتصاله بالنبي–ص–[7].

الشاذة :

القراءة الشاذة هي المخالفة للرسم العثماني، والتي لم تتلقها الأمة بالقبول لعدم استفاضتها [8].

ويعرفها ابن الجزري بقوله :" ما وافق العربية وصحّ سنده وخالف الرسم "[9].

---

(1)- ينظرعبد الهادي الفضلي ، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، ص 81 .

(2) – ينظر عبد الله سليمان محمد أديب ، التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في تفسير الزمخشري ، كلية الآداب ، جامعة الموصل (رسالة ماجستير) ، 1423ه /2002 م ، ص 12 .

(3)- ينظر المرجع نفسه ، ص 13.

(4) – ينظر أبو شامة المقدسي ، المرشد الوجيز ، تح طيار آلتي قولاج ، دار صادر ، بيروت ، 1395 ه /1975 م ، ص 181.

(5) –أحمد بن محمد البنا ، اتحاف فضلاء البشر ، ص 71.

(6) – الجزري ، منجد المقرئين ، ص 16 .

(7) – ينظر عبد الله سليمان محمد أديب ، المرجع نفسه ، ص 12.

(8) – ينظرعبد الهادي الفضلي ، المرجع السابق ذكره، ص80 .

(9) – الجزري ، منجد المقرئين ، ص 165.

وقد اختلف العلماء في تحديد ضوابط الشذوذ في القراءات القرآنية مما أدى إلى عدم استقرار المعنى ، وسنعرض ذلك فيما يلي :

1- ذكر مكّي بن أبي طالب القيسي رواية لنافع بن أبي نعيم نصّها : " قرأت على سبعين من التابعين فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شذّ فيه واحد تركته حتى اتبعت هذه القراءة "[1]. وفي هذا دليل وإشارة إلى شذوذ القراءة المنقولة عن طريق الآحاد ، وقال القسطلاني المتوفى سنة (923 هـ) بإجماع الأصوليين والفقهاء وغيرهم على أن الشاذ ليس بقرآن لعدم تواتره[2].

2- الشاذ ما خالف الرسم العثماني وإن صحّ النقل ، ووافق العربية ، قال مكي :" ...ما صح نقله في الآحاد ، وصحّ وجهه في العربية ، وخالف لفظه خط المصحف ، فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين إحداهما :

أنه لم يؤخذ به بإجماع ، إنما أخذ بأخبار الآحاد ، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر واحد .

العلة الثانية : أنه مخالف لما قد أجمع عليه ، فلا يقطع على معيبه وصحته ولا يجوز القراءة به ولا يكفر من جحده "[3].

3- الشاذ مالا وجه له في العربية ، يقول السخاوي المتوفى سنة (623 هـ) : " هو ما نقله غير ثقة ، أو نقله ثقة ، ولا وجه له في العربية ، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف ".[4]

وقد ظلت أنواع القراءات الشاذة تمثل مفهوم الشذوذ حتى عصر ابن مجاهد المتوفى سنة (324 هـ) إذ ظهر مفهوم جديد للشاذ ، وهو ما خالف القراءات السبع . أشار ابن جني المتوفى سنة (392 هـ) إلى ذلك عند كلامه على أقسام القراءات [5].

وقد يكون ذلك نتيجة لشهرة ابن مجاهد ومكانته في علم القراءات [1] .

---

(1) – مكي بن أبي طالب القيسي ، الإبانة ، تح عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، دار النهضة ، مصر ،(د.ت) ، ص 17 .

(2) – ينظر القسطلاني(923ه) ، لطائف الإشارات لفنون القراءات ، تح مركز الدراسات القرآنية ، المملكة العربية السعودية ،(د.ت) ، 1/ 82-83 .

(3)- مكي بن أبي طالب ، الإبانة ،18-19

(4) – السخاوي (ت 643 ه)، جمال الإ قراء وكمال الإقراء ، تح علي حسين البواب ، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، ط1 ، 1408 ه/ 1987 ه ، 1/ 242 .

(5) – ينظر ابن جني (ت 396 ه) ، المحتسب ، تح علي النجدي ناصف ، عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، وزارة الأوقاف للشؤون الإسلامية ، القاهرة، 1414ه /1994 م ، 2/ 71 .

وأضاف تلميذه ابن خالويه المتوفى سنة (370 هـ) قارئا آخر إلى القراء السبعة ، هو يعقوب بن اسحاق الحضرمي .[2]

فالشاذ عنده ما خالف القراءات الثمان . ثم ظهر مفهوم جديد للشاذ من القراءات ، وهو ما ذكره أبو شامة المتوفى سنة (660هـ) حيث قال : " كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها ، ومجيئها على الفصيح من لغة العرب ، فهي قراءة صحيحة معتبرة ، فإن اختلفت هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة ، أشار إلى ذلك جماعة من المتقدمين "[3] .

ظلت هذه الأركان الثلاثة مقياسا في تمييز القراءات الصحيحة من الشاذة ردحا من الزمن حتى ظهور ابن الجزري الذي قال :" أن كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت العثماني ولو احتمالا ، وصح سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل أفكارها، ... ووجب على الناس قبولها ، سواء أكانت من الأئمة السبعة أم العشرة ، أم غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة ، أو باطلة ،... هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف "[4]

فأصاب القراءات شيء من التوسع ، فأضيفت إذن ثلاث قراءات إلى القراءات السبع ، وقد مرّ ذكرها .

ولهذا أصبح الشاذ هو ما خالف القراءات العشر ، ذكر ابن الجزري ذلك حيث قال :" فالذي وصل إلينا اليوم متواترا وصحيحا مقطوعا به قراءات الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين ، هذا الذي تحرر من أقوال العلماء ، وعليه الناس اليوم " [5].

ومن هذا يتبين لنا أن صحة القراءة وعدمها خاضع لتوفر الشروط الثلاثة ، لا لكونها إحدى القراءات السبع أو العشر أو خارجة عنها .ولكن في زمن ابن الجزري لم تبق قراءة متواترة وراء العشرة ، كما سبق من قول ابن الجزري الذي نقله السفاقسي (1118 هـ) :

---

(1)- ينظر ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، تح علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) ، 106/1.
(2) – عبد الصبور شاهين ، تاريخ القرآن ، نهضة مصر ، مصر ، (د.ت) ، ص 11.
(3) – ينظر أبو شامة المقدسي ، المرشد الوجيز ، ص 103.
(4) – ينظر البرهان ، 231/1 ، وينظر: لطائف الاشارات ، 67/1 .
(5) – ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، 1/ 71.

" وقول من قال أن القراءات المتواترة لا حد لها إن أراد في زماننا فغير صحيح لأنه لم يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشرة ، وإن أراد في الصدر الأول فمحتمل "[1].

2/أسباب اختلاف القراءات :

إن الاختلاف في القراءات يعود إلى أسباب كثيرة منها أوجه الاختلاف وأسباب الاختلاف:

1- أوجه الاختلاف :

لقد قام العلماء باستقراء القراءات القرآنية على اختلاف أنواعها محاولين تحديد وحصر وجوه الخلاف فيها ، وقد انتهى بهم البحث إلى أن أوجه الاختلاف تنحصر في مايلي :

1- الاختلاف في حركات الكلمة بلا تغير في معنى الكلمة وصورتها. وأضاف ابن الجزري الاختلاف في الأصول القرآنية بهذا النوع ،يقول: " ... وأما نحو اختلاف الإظهار والإدغام والروم والإشمام والتفخيم والترقيق والمد والقصر والإمالة والفتح والتحقيق والتسهيل والإبدال والقلب مما يعبر عنه ب (الأصول) فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى..." [2]

2- الاختلاف في الحركات مع تغير المعنى وبقاء الصورة .

3- الاختلاف في حروف الكلمة مع تغير معنى الكلمة وبقاء صورتها .

4- الاختلاف في الحروف مع تغير الصورة وبقاء المعنى .

5- الاختلاف في الحروف مع تغير المعنى وتغير الصورة .

6- الاختلاف في التقديم والتأخير. ومنه ما أورده الزمخشري : أن أعرابيا آخر" خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧" **(الزلزلة)** أي أنه قرأها بعد " شرّا يره " ، فقيل له : قدمت وأخرت ، فقال :

---

(1) ـ غيث النفع في القراءات السبع ،تح أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1 ، 1425 ه/ 2004م ،ص 14 .

(2) ـ النشر في القراءات العشر ، ص 26-27 .

خذا بطـــن هرشي أو قفــاها فإنه كلا جانـــبي هرشي لهن طريـــق [1].

7- الاختلاف في الزيادة والنقصان [2] .

2-أسباب الاختلاف :

اختلفت الآراء وتعددت الأقوال في أسباب اختلاف القراءات ، ويرجع السبب الأول فيها إلى تعدد وجوه قراءة النبي –ص– وتقريره لقراءة الصحابة إذ أراد الله تعالى أن يجعل لهم متسعا من اللغات ، ومتصرفا في الحركات ، كتيسيره عليهم في الدين [3].

ومنها اختلاف أسباب النزول ، والتي باختلافها (اختلفت مصاحف أهل الشام والعراق وأهل الحجاز في أحرف معدودة)[4] . ويعضد هذا الاختلاف الخلاف بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم ، والرواية معروفة .

وقد أشار إلى هذا الخلاف ابن مجاهد معللا إياه بقوله :" ورويت الآثار باختلاف عن الصحابة والتابعين توسعة ورحمة للمسلمين " [5]. وذكر ابن خلدون :" أن الصحابة رووه – أي القرآن – عن الرسول –ص – على طرق مختلفة في بعض ألفاظه ، وكيفيات الحروف في أدائها"[6]. والإسناد الصحيح هو الأصل الأعظم والركن الأقوم [7] .

---

(1) – فضرب ذلك البيت مثلا . وهرشى ــ ككسرى ، ثنية في طريق مكة عند الجحفة ، أي : اسلكا اما الثنية أو خلفها ، فإنه أي : الحال والشأن كل من جانبيها طريق للإبل التي تطلباتها ، وتكرير لفظ "هرشي " لتقريرها في أذن السامع خوف غفلته عنها ، والمقام كان مقام هداية ، فحسن ذلك ، ينظر الكشاف وهامشه : 4 / 776.

(2) – المزيد من التفصيل في هذه الوجوه ينظر : ابن قتيبة (ت276ه) : تأويل مشكل القرآن ، دار الكتب العلمية ، لبنان ،ط2، 2007 م،29-33.

- مكي بن ابي طالب ، النشر ، 1/26-27 – عبد الوهاب حمودة : القراءات واللهجات ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 1368 ه/ 1948 م ، ص 13-20 – عبد الهادي الفضلي : القراءات القرآنية ، ص 91-92 .

(3) – ينظر: ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ،ص 30 .

(4) – أرثر جعفرى ،مقدمتان في علوم القرآن ،مكتبة الخانجي ، مصر، 1954م ،170 -171

(5) – السبعة في القراءات : 45

(6) – ابن خلدون (732- 808): مقدمة ابن خلدون ، تح عبد الله محمد درويش ، دار العرب ، دمشق ، ط1 ، 4/14 / 2004 م، 553

(7)- ينظر : الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري : 348

أما اختلاف اللهجات، إنما هو السبب في اختلاف القراءات وهذه الاخيرة هي مصدر أصيل لدراسة اللهجات العربية [1]، فقد أشار إليه ابن قتيبة ضمن حديثه عن اختلاف تقرير النبي –ص– سابق الذكر، ويعضده أبو شامة بقوله :" القرآن العربي فيه جميع لغات العرب، لأنه أنزل عليهم كافة وأبيح لهم أن يقرؤوه على لغاتهم المختلفة ، فاختلفت القراءات فيه لذلك "[2].

وبعد هذا كله ، نخرج بما خرج به غيرنا وهو : أن القراءات هي الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن ، وقرأ بها النبي –ص– وأقرها للصحابة وعلمهم إياها [3]

وإن كان البعض يرى أنها اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء كالزمخشري [4] .

فقد أثنى الزمخشري على عمرو بن عبيد المتوفى سنة (144ه) في توجيهه للقراءة في قوله تعالى : " هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ ﴿٤٤﴾ " (**الكهف**) إذ قال : (وقرئ " الحق" بالرفع والجر للولاية والله . وقرأ عمرو بن عبيد بالنصب للتوكيد كقولك : هذا عبد الله الحق لا الباطل ، وهي قراءة حسنة فصيحة ، وكان عمرو بن عبيد من أفصح الناس وأنصحهم[5].

وردّ أحمد بن المنير الأسكندري ما ذهب إليه الزمخشري بقوله : (...وقد تقدم الإنكار عليه في مثل هذا القول فإنه يوهم أن القراءات موكولة إلى رأي الفصحاء واجتهاد البلغاء فتتفاوت في الفصاحة لتفاوتهم فيها ، وهذا منكر شنيع)[6].

وحول هذا تكلم المستشرق جولد تسهير وذهب إلى أن القراءات مصنوعة ، وما اختلفت إلى سبع أو أكثر إلاّ لسببين هما :

1– عدم نقط المصحف .

2– عدم وجود الحركات النحوية .

وقد تصدّى للرد عليه كثيرون [1].

---

(1)- ينظر: عمرو خاطر عبد الغني وهدان، التوجيه اللغوي للقراءات السبع ، مكتبة الأداب ، القاهرة، ط1430،1ه/2009م، ص17.

(2) – ابراز المعاني : 438

(3) – ينظر : البرهان : 1/ 227 ، الاتقان : 83/1

(4) – ينظر : البرهان : 1/ 321

(5) – الكشاف : 2/ 696- 697 .

(6)- الانتصاف : 2/ 696 .

ونخلص إلى أن اختلاف القراءات يرجع إلى تعدد أشكال قراءة النبي – ص – والكثير من تقريره ، والكثير من المروي عن الصحابة ، وإسراف القراء في الاجتهاد .

وقد أحصى لهم ابن قتيبة الكثير وفي ذلك يقول : " وما أقلّ من سلم من هذه الطبقة في حرف من الغلط والوهم .[2]

المبحث الثاني : توجيه القراءات

1- التوجيه لغة :

(التوجيه) مصدر الفعل الثلاثي المضعف العين (وجّه) ، وأصله من (الوجه) ، وهو يحمل معاني متعددة من حيث أصله اللغوي :

---

(1)- منهم : د . عبد الوهاب حمودة ، في القراءات واللهجات ، الفصل العاشر ، د . عبد الرحمن السيد ، في بحثه كولد تسهير والقراءات – مجلة المربد – العدد الأول – السنة الأولى – جامعة البصرة ، الشيخ عبد الفتاح القاضي في كتابه " القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ".

(2)- تأويل مشكل القرآن : 42 .

جاء في كتاب العين [1]: " الوجه مستقبل كل شيء ، والجهة : النحو :يقال : أخذت جهة كذا أي : نحوه ".

وجاء في تهذيب اللغة [2] :" ويقال، وجهت الريح الحصا توجيها، إذا ساقته ...ويقال : قال فلان فلانا فوجّهه ، أي انقاد واتبع ".

وذكر الراغب الأصفهاني (ت في حدود 425 هـ) أنّ أصل الوجه هو الجارحة . قال الله تعالى : " فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ ۝٦ " **(المائدة)** ولمّا كان الوجه أول ما يستقبلك وأشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شيء ، وفي أشرفه ، ومبدئه . ووجهت الشيء : أرسلته في جهة واحدة ، فتوجه "[3].

وقال ابن منظور:" الوجه ، معروف ، والجمع أوجه وجوه ... ووجه الكلام : السبيل الذي تقصده به ."[4]

وذكر صاحب تاج العروس أن الوجه " مستقبل كل شيء ، ومثل له فقال : الوجه من النجم : ما بدا لك منه . فدلالته الأصلية تتقوّم بالإدراك الحسي لظاهر أشياء العالم المادية ، ولكنها لا تقف عندها لتسع الادراك المعنوي ومنه الوجه من الكلام : السبيل المقصود ."[5]

أما بقية المعجمات فإنها لم تخرج عن طور المعنى اللغوي الذي تدور في فلكه اللفظة وعلى نحو ما مرّ سابقا .

2- التوجيه اصطلاحا

من اللازم علينا قبل الشروع في تحديد مضمون هذا المفهوم التنبيه إلى نقطتين هامتين: أما أولهما فهي أن هذا المفهوم قد ورد تحت مسميات عديدة منها : " التأويل" ، "التعليل"،

---

(1) – الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 ه) : العين ، تح : مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، بغداد ، 1982 م ،(وجه) 4 / 66.

(2) – الأزهري : تهذيب اللغة ، تح عبد السلام هارون ،الدار المصرية للتأليف والترجمة ،ج1 ، ص 46.

(3) – ينظر الراغب الأصفهاني(ت 425ه) : مفردات ألفاظ القرآن ، تح صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1412ه ، ص547 .

(4) – ابن منظور : لسان العرب ، دار صابر، بيروت ، (د .ت)، (وجه) ، ج 225/15 .

(5) –الفيروز أبادي ، تاج العروس ، تح : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، 1965 م ، 543/36 .

"التخريج"،"الاحتجاج" [1]،وثانيهما أن النحاة لم يعنوا بالتنظير له رغم أنهم مارسوه كنشاط لغوي تطبيقي بكثافة في مؤلفاتهم وهذا ابتداء من كتاب سيبويه .

لقد وردت لفظة(التوجيه) بدلالتها الاصطلاحية البلاغية حيث ذكرها السكاكي (ت 626ه) في ضمن المحسنات المعنوية ، إذ ذكر أن التوجيه :" هو ايراد كلام محتمل لوجهين مختلفين "[2]. أو هو" ايراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم ، وقيل : عبارة على وجه ينافي كلام الخصم"[3].

وأول محاولة لضبط حدود هذا المفهوم في تراثنا تأتينا من كتاب في الدراسات القرآنية ، يقول الزركشي تحت عنوان "معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ماذهب إليه كل قارئ " : هو فن جليل ، وبه تعرف جلالة المعاني .

وأما التوجيه عند المتأخرين : فهو أن يؤلف المتكلم مفردات بعض الكلام أو جمالياته ويوجهها إلى أسماء متلائمات صفاتها اصطلاحا من أسماء أعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك مما تشعب له من الفنون توجيها متطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي "[4].

أما من الناحية النحوية فذكر الدكتور محمد ابراهيم عبادة بأن المراد به : " بيان أن رواية البيت أو القراءة القرآنية لها وجه في العربية وموافقة لضوابط النحو ، فيقولون مثلا : وتوجيه الرواية أو البيت أو القراءة كذا وكذا "[5].

و عند علماء القراءات أيضا:" هو الاحتجاج للقراءات وتوثيقها والتماس الدليل لقراءة كل قارئ من القراء، وذلك إمّا بالإستناد إلى قاعدة مشهورة في العربية، أو بالتماس علة خفية بعيدة الإدراك يحاول اقتناصها،أو توليدها، بالإعتماد على القياس وحشد النظائر ومقارنة المثيل"[6].

---

(1) – عبد العال المسؤول ، الإيضاح في علم القراءات ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، 2008م ، ص 115-116 .

(2) – ينظر السكاكي ، مفتاح العلوم ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، (د.ب)، ط1 ، 1937 ، ص180 .

(3)- الشريف الجرجاني (ت 816ه) ، التعريفات ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، (د . ت) ، ص 31 .

(4)- أبو البقاء الكوفي (ت 1094ه) ، الكليات ، تح عدنان درويش ومحمود المصري ، دمشق ، 1967 م ، ص 301 .

(5)- محمد ابراهيم عبادة ، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، مكتبة القاهرة ، القاهرة ، ط2 ، 2001 م،ص 250 .

(6)- محمد عمير: مصطلح الاحتجاج للقراءات القرآنية وتوجيهها، مجلة مقاليد، المركز الجامعي النعامة(الجزائر)، العدد08/ جوان 2015م،ص 250

وقيل أيضا أنّه العلم الذي يعنى بالكشف عن وجوه القراءات القرآنية و بيان عللها وحججها[1] .

3-نشأة علم التوجيه:

إن العلوم وإن اختلفت أصولها ، وتباينت مشاربها، فإن أعظمها شأنا ، ورفعها شأوا وأشدّها متانة وأعلاها ذكرا ما اتصل بالقرآن العظيم ، ولا شك أن علم القراءات أكثر العلوم التصاقا وتعلقا بكتاب الله ؛ فهو علم شريف ، وإن شرف العلم من شرف المعلوم . وإن من أهم العلوم التي يحتضنها علم القراءات علم توجيه القراءات ، فهو علم يبين وجوه القراءة القرآنية ، واتفاقها مع قواعد النحو واللغة ؛ تحقيقا وإقرارا بالركن المعروف للقراءة الصحيحة وهو موافقتها ولو بوجه للعربية ...ويدلل ويستشهد على ذلك بآي من القرآن وبأشعار العرب وأمثالهم وأقوالهم .

قال ابن مجاهد : " اختلف الناس في القراءة كما اختلفوا في الأحكام ورويت الآثار بالإختلاف عن الصحابة والتابعين توسعة ورحمة للمسلمين وبعض ذلك قريب من بعض .

وحملة القرآن متفاضلون في حمله ولنقلة الحروف منازل في نقل حروفه وأنا ذاكر منازلهم ودال على الأئمة منهم ومخبر عن القراءة التي عليها الناس بالحجاز والعراق والشام وشارح مذاهب أهل القراءة ومبين اختلافهم واتفاقهم إن شاء الله وإياه أسأل التوفيق منه .

فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلمات ، البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه ، ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلم لا يعرف الإعراب. ولا غيره فذلك الحافظ فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده فيضيع الإعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة لأنه لا يعتمد على علم بالعربية ولا بصر بالمعاني يرجع إليه وإنّما اعتماده على حفظه وسماعه وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع وتشتبه عليه الحروف فيقرأ بلحن لا يعرفه وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه

[1] – ينظر: أحمد سعد محمد ، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 1418 ه ، ص 23 .

عن غيره ويبرئ نفسه وعسى أن يكون عند الناس مصدقا فيحمل ذلك عنه وقد نسيه ووهم فيه وجسر على لزومه والإصرار عليه أو يكون قد قرأ على من نسى وضيع الإعراب ودخلته الشبهة فتوهم فذلك لا يقلد القراءة ولا يحتج بنقله ، ومنهم من يعرب قراءته ويبصر المعاني ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك مبتدعا "[1].

لقد ظهر هذا الفن كملاحظات أولية تروى عن بعض الصحابة والتابعين والقراء ، مفرقة لا تستوعب قراءة بعينها ولا عددا من القراءات ، وإنما ترد عند الحاجة ، ويدعو إليها اختيارهم وجها قرائيا على الآخر، وكانت تعتمد في الغالب على حمل لفظ القراءة على نظيره من القرآن الكريم ، ثم أخذت تتجه مع ذلك إلى شيء من التعليل والتفسير من ذلك ما يروى عن ابن عباس – رضي الله عنهما –(ت 68 هـ) أنه كان يقرأ (ننشزها) بالراء المهملة وضم النون من قول الله تعالى : "وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴿٢٥٩﴾" **(البقرة)** ومعنى: ننشزها ، بالزاي : نحركها،أو نرفع بعضها إلى بعض للتركيب والإحياء، ويحتج لقراءته (ننشزها) بقوله الله تعالى: "ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾" **(عبس)** وكأنه يذهب بذلك إلى أن معناها نحييها.

وهما(ننشزها وننشرها)قراءتان متواترتان .

والرسول – ص– حرص على كتابة القرآن في صدور الرجال وفي صحائفهم ، والكتابة كانت تسير مع القراءة عن طريق المشافهة في حفظ النص ، وإذا كانت هناك نسخ مكتوبة من القرآن في عهد الرسول ، فإن الذي نرجحه أن هذه الكتابة قد حفظت النص على حرف واحد ، لأننا لا نستطيع أن يكون الرسم الواحد محتملا للأحرف السبعة جميعا [2].

ويعود اختلاف توجيه القراءات الى اختلاف اللهجات وموافقة العربية ولو بوجه من صحة القراءة بلهجات العرب على اختلافها يؤكد ذلك ما يقرره ابن خالويه في أول حجته بقوله : " فإني

---

[1]- ابن مجاهد : السبعة في القراءات ، ص 45

[2] -عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1996، ص 79- 80.

تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل وإتقان الحفظ ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ ، فرأيت كلا منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرف مذهبا من العربية لا يدفع ، وقصد من المقياس وجها لا يمنع فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية غير مؤثر للإختيار على واجب الآثار ".[1]

فالقراءات القرآنية إذن هي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائدا في شبه الجزيرة قبل الاسلام ، ونحن نعتبر القراءات أصل المصادر جميعا في معرفة اللهجات العربية ، لأن منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر بل يختلف عن طرق نقل الحديث ، وقد رأيت ما كان من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من تلقيه الوحي ثم عرضه على جبريل، وما كان من إقرائه الصحابة وقراءتهم عليه.

وعلى هذا المنهج سار أصحاب القراءات بالنقل و السماع ، واعتماد الدقة والوضوح والتحري رغم الاختلافات في النطق وتعدد اللهجات العربية .[2]

و الحقيقة أن بواكير كتب النحو و التفسير و إعراب القرآن مما تضمنت توجيه القراءا ت لا تتنزل منزلة واحدة مع الكتب التي جاءت بعدها و تميزت عنها بالتخصص في توجيه القراءات، ففي الأولى كان توجيه القراءة يأتي عرضا إذ لم يكن التوجيه هو الدافع الرئيسي لوضع الكتاب ، و تحلى أصحاب هذه المؤلفات بقدر كبير من الموضوعية و الحياد في عملية التوجيه ، و كانوا كثيرا ما يطعنون في القراءة و يخطئون قارئها إذا كان فيها ما يخالف قواعد اللغة ، أو كان في معناها ما يتعارض مع المنطق السليم أو الثوابت العقائدية ، أو كانت غير منسجمة مع السياق الذي وردت فيه ، أو كانت خارجة عن المتعارف عليه من الرسم المصحف العثماني ، و من هنا يمكننا القول أن التوجيه في هذه المرحلة كان أقرب إلى النقد اللغوي أو(الفيلولوجي) منه إلى أي شيء آخر.

(1) – ابن خالويه ، الحجة في قراءات الأئمة السبعة ، مخطوطة بدار الكتب ، ص1

(2) – ينظر عبده الراجحي ، المرجع نفسه ، ص 83-84-85 .

أما الكتب التي اختصت بتوجيه القراءات فإن أبرز ما يميزها بالإضافة إلى و حدة الموضوع هو أن أصحابها لم يكونوا محايدين إزاء مادة موضوعهم أي : القراءة ، فقد باشروا عملية توجيهها و نتيجة عملهم معروفة لديهم مسبقا ، و هي تنزيه القراءة مما يمكن أن يلابسها من شبهات ، و الحكم عليها بالصحة لغة و معنى . و كانت الغاية المنشودة في هذه المؤلفات في الغالب مراعاة أمرين هما:

- صحة القواعد.
- سلامة النصوص [1]

و نتناول الآن عملية التوجيه ذاتها فنبحث في طبيعتها ونتبين خطواتها ، على أن ذلك لا يمكن أن يتم على نحو سليم دون التقديم له بنظرة خاطفة و مركزة تضعنا في الصميم من النظرية النحوية ، و تطلعنا على حقيقتها.

انبنى النحو العربي كما هو معروف على ملاحظة النحاة واستخلاصهم للقوانين التي يسير وفقها الكلام العربي الفصيح ، و من ثم صياغتها في قواعد مضبوطة تعين الطالب على تعلم اللغة ، و توفر للباحث الأدوات الضرورية لتفسير النصوص و نقدها ، و لم يكن هذا ممكنا إلا بعد استخلاص الأصول الواردة على المستويات كافة : الصوتية و الصرفية و النحوية ، على أن هذه الأصول أصل الوضع و أصل القاعدة التي تطرد في اللغة كثيرا ما يتم العدول عنها ، وهذا العدول يأخذ صورتين مختلفتين ، فهناك عدول يجري على سنن ثابتة مما أتاح وضع قواعد له ، و هو ما يسمى بالعدول المطرد ، و في المقابل هناك عدول لا اطراد فيه ، و ضع تحت خانة الشاذ الذي يحفظ و لا يقاس عليه إذا كان مما سمع عن العرب الفصحاء [2].

إنّ التوجيه لا يتناول أبدا النصوص التي جاءت على وفق الأصول ، لأن من تمسك بالأصل –كما يقول النحاة– خرج عن عهدة المطالبة بالدليل ، و إنما موضوعه هو النصوص التي خرجت

---

[1]- علي أبو المكارم ، أصول التفكير النحوي ، دار غريب ، ط1 ، 2007 م ، ص 232 .

[2] – ينظر: تمام حسان ، الأصول ، دار الثقافة بالدار البيضاء ، ط1 ، 1981 م ، ص 145 و152 .

عن هذه الأصول ، سواء كان هذا الخروج مطردا أم شاذا ، و ذلك برد هذه النصوص إلى أصلها و هذا ما اصطلح عليه تمام حسان ب " التأويل " [1].

و ما نسميه نحن في دراستنا هذه بـ " التوجيه. "

ولكن ما ذكرناه آنفا لا يستغرق كل أشكال التوجيه فتبقى بعض منها خارج التصور السابق ، فالتوجيه لا يكون دائما برد الظواهر اللغوية التي تحملها النصوص و الشواهد إلى الأصول التي سنها النحاة ، و ذلك يعود إلى أن بعض هذه الظواهر ليست معدولة عن أصول يتوجب على الدارس البحث عنها و ردها إليها ، و ذلك لأنها هي في ذاتها أصول ، و حتى نوضح هذا الأمر نضرب له مثالا بلغة " أكلوني البراغيث " ، فهذا التركيب لا ينتمي للفصحى ، و بالتالي فإنه من غير السليم إلحاقه ا بتأويله على صورة من الصور ، و إنما يقال أنه لهجة لقبيلة من العرب و هذا كاف في توجيهه.

إنّ أول خطوة في التوجيه هي دون شك رصد الظاهرة اللغوية و وصفها ، ونتخذ كمثال على ذلك قراءة عاصم للآية 88 من سورة **الأنبياء** " وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨ " ، فما يلاحظه الباحث هو ورود الفعل بنون مضمومة و سكون يائه و نصب الاسم بعده ، فإذا قام في ذهنه أن الفعل مبني للمجهول ، فإن نصب " المؤمنين " يطرح إشكالا ؛ لأن القاعدة تقول أن الاسم الذي أُسند إليه الفعل المبني للمجهول محله الرفع ، فيما الاسم في هذه القراءة جاء منصوبا، بإمكان الباحث بعد معاينته لخرق القاعدة أن يحكم على القراءة باللحن ، أما إذا أراد الدفاع عن صحتها ، فعليه أن يقدم تبريرا لنصب هذا الاسم و بمعنى آخر أن يأتي بتعليل مناسب ، مما يسمح بتفسير ظاهرة نصب " المؤمنين " بعد فعل مبني للمجهول ، و ليس من الضروري أن يكون هذا التعليل أو التفسير واحدا ، ففي غالب الأحوال ما يكون متعددا و يشترك فيه أكثر من طرف ، و هذا بالضبط ما حدث مع هذه القراءة ، فقد تم تعليلها بأن نائب الفاعل مصدر محذوف أي : "النجاء " ، وأيضا بأن الفعل بنونين (ننجي) أدغمت الثانية منهما في الجيم، وهناك تعليل ثالث ذهب إلى أن الفعل فيه مبني للمعلوم ، و أنه يتألف من نونين حذفت الأولى

[1] – المصدر نفسه ، ص 157 -171

منهما ، و دليل ذلك هو سكون ياء الفعل ، يبقى في الأخير على الباحث أن يختار التعليل الذي يراه أقرب إلى الصواب ، و أجدر بأن يقنع السامع .

كما رأينا فإن التعليل يرافقه في أغلب الأحيان تقديم الدليل ، و هذا الدليل يأخذ أشكالا عدة ، فقد يكون أحد أصول النحو الثلاثة [1].

أي : السماع و القياس و استصحاب الحال ، و قد يأتي ممثلا في إجماع النحاة ، كما يستدل الباحث في توجيه القراءة بسياقها الداخلي و الخارجي ، و يجد في رسم المصحف أيضا ما ينهض دليلا يعينه على ذلك، دون أن يسقط من حسابه المعنى الذي كثيرا ما تم الركون إليه في عملية الاستدلال هذه ، على أنه يتوجب علينا التنبيه في هذه النقطة إلى أن تخصيص التوجيه في قولنا: " التوجيه اللغوي " يعني أننا لا نتوسل في عملية التوجيه من الأدلة السابقة إلا بتلك التي تندرج تحت حد اللغة ، كما أن التوجيه كما مارسه اللغويون العرب لم ينحصر في دائرة القراءات بل شمل نصوصا من الشعر و النثر مما كان "ظاهرها يخالف القواعد ... فاحتاج النحاة إلى تأويلها و تخريجها على القواعد المشهورة " [2] .

هل كان التوجيه كما مارسه النحاة مفهوما منسجما بين المعالم واضح الحدود؟ لا نظن ذلك ، فغياب كل محاولة لمقاربته نظريا انعكست سلبا في ممارسته كنشاط لغوي تطبيقي ، فظل يفتقر إلى تصور نظري شامل كان يمكن – لو وجد – أن يرسم له مسارا ثابتا ، و يمده بقواعد واضحة يهتدي كل من يخوض فيه ، فبقي للأسف أشبه ما يكون – على حد تعبير أبي جعفر النحاس – بالتماس الحيلة [3] .

---

[1] –عبد العلي المسؤول ، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه وفي العربية ، دار الكتاب العربي ، 1981 م ، ص 162 .

[2] – فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح ، ص 159 ، نقلا عن الأصول لتمام حسان ، ص 169

[3] – اعراب القرآن ، 400/2

الفصل الثاني : التوجيه الصوتي والتوجيه الصرفي

1) التوجيه الصوتي وعناصره هي :

المبحث الأول: تحقيق الهمزة وتسهيلها

المبحث الثاني : الإدغام

المبحث الثالث : الإبدال

2) التوجيه الصرفي وعناصره هي :

المبحث الأول : الإشتقاق

المبحث الثاني : الجمع وأنواعه

1.التوجيه الصوتي

المبحث الأول : تحقيق الهمزة وتسهيلها

التحقيق في اللغة : قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) :" حق الحق نقيض الباطل حق الشيء يحق حقّا أي وجب وجوبا ، وتقول يحق عليك أن تفعل كذا ، وأنت حقيق على أن تفعله ، وأنت حقيق فعيل في موضع مفعول . وقول الله عزّ وجلّ : " حقيق علي أن لا أقول " معناه محقوق كما تقول واجب . وكل مفعول ردّ فعيل فمذكره ومؤنثه بغير الهاء ، وتقول للمرأة : أنتِ محقوقة أن تفعلي ذلك [1].

تعريف الهمز: الهمزة عند القدماء حرف مجهور من أقصى الحلق[2] . ويقول ابن جنّي : " الهمزة حرف مهجور سفل في الحلق ، وبعد عن الحروف وحصل طرفا... وهي حرف شديد مستثقل من أقصى الحلق " [3] .

وقال ابراهيم أنيس : "إذ التخلص من الهمزة نوع من الميل إلى السهولة والبعد عن التزام التحقيق في النطق بالأصوات " [4] .

ويقول عبده الراجحي : " إن تحقيق الهمزة يناسب البيئة البدوية ، إذ ثبت أنها صوت شديد لأنها صوت حنجري انفجاري لا بالمجهور ولا بالمهموس " [5] .

---

(1) – الخليل بن أحمد (ت 175ه) ، العين ، تح مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط1 ، 1988م ، مادة (حق) 06/3 .

(2)- سيبويه : الكتاب ، 405/2 .

(3) – ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تح حسن هنداوي ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط2 ، 1993م ، 1/ 71-72 .

(4) – ابراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (د.ط) ، 2003 ، 67-68 .

(5) – عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، (د .ط) ، 1996 ، ص 107 .

لقد اهتمّ علماء القراءات اهتماما كبيرا بالهمزة ، فعقدوا لها فصولا مطوّلة ، تحدّثوا فيها عن أحكام محققة أو مبدلة أو محذوفة . وقد أفاضت كتب اللغة والقراءات في تحديد صوره في القراءة وجعلته من خصائص لهجة تميم ولهجات نجدية أخرى كأسد وقيس [1] .فالهمزة صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس ، لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين ، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلاّ حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة [2].

وأرجع الدكتور عبد الصبور شاهين ظاهرة " تحقيق الهمزة " لدى القبائل إلى سرعتها في النطق ، وأن الناطق البدوي تعوّد النبر في موضع الهمزة فيما يقابل موضعها في الكلمات الخالية منها .[3]

والمراد به ما يقابل التسهيل والإبدال ، حيث أن الهمزة عند القراء إما أن تحقق ، وإما أن تسهل ، وإما أن تبدل من جنس حركة ما قبلها .

ولقد تعرض أبو حيان في تفسيره لتخريج قراءة تحقيق الهمزة وغيرها في أثناء تفسيره موجها إياها ، من ذلك ما ذكره في قوله تعالى : " ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ۝٦ "**(البقرة)** ، ولغة تميم هي تحقيق الهمزتين في نحو " أأنذرتهم " وبه قرأ الكوفيون وابن ذكوان وهو الأصل ، وأهل الحجاز لا يرون الجمع بينهما طلبا للتخفيف بينهما طلبا للتخفيف ، فقرأ الحرميان وأبو عمرو وهشام بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية ، إلاّ أن أبا عمرو وقالون واسماعيل بن جعفر عن نافع وهشام يدخلون

(1)- ينظر سيبويه ، الكتاب ، 3/ 542 ، ابن يعيش ، شرح المفصل ، دار الطباعة المنبرية ، مصر ، 107/9 .

(2)- اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ص**96**.

(3) – عبد الصبورشاهين ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، مكتبة الخانجي ،القاهرة 04-09-2009 ، ص 30 .

بينهما ألفا ، وابن كثير لا يدخل ، وروي تحقيقها عن هشام وإدخال ألف بينهما[1] وهي قراءة ابن عباس ابن أبي اسحاق .[2]

وروي عن ورش كابن كثير، وكقالون ، وإبدال الهمزة الثانية ألفا فيلتقي ساكنان على غير حدّهما عند البصريين وقد أنكر هذه القراءة الزمخشري [3]، ورغم أن ذلك لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين :

أحدهما : الجمع بين ساكنين على غير حدّه .

الثاني : أن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل بين بين لا بالقلب ألفا لأن ذلك هو طريق الهمزة الساكنة .

وما قاله هو مذهب البصريين ، وقد أجاز الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي أجازه البصريون ، وقراءة ورش صحيحة النقل لا تدفع باختيار المذاهب ، ولكن عادة هذا الرجل إساءة الأدب على أهل الأداء ونقله القرآن .

وقرأ الزهري وابن محيصن :" أنذرتهم " بهمزة واحدة ، حذف الهمزة الأولى لدلالة المعنى عليها ولأجل ثبوت ما عادلها وهو "أم" .

وقرئ أيضا بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الميم الساكنة قبلها .

والمفعول الثاني ل " أنذر" محذوف لدلالة المعنى عليه ، التقدير : أأنذرنهم العذاب على كفرهم أم لم تنذرهموه .

---

(1) – أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ص 137 .
(2) – التيسير ، 31-32 ، النشر ،363/1 ، المحرر الوجيز ، 87/1 .
(3) – الكشاف ، 22/1

والهمزتين المتلاصقتين في كلمة " أأنذرتهم "فإن الحرميين وأبا عمرو وهشام يستهلون الثانية منهما وورش يبدلها ألفا والقياس أن تكون بين بين وابن كثير لا يدخل قبلها ألفا وقالون وهشام وأبو عمرو ويدخلونها والباقون يحققون الهمزتين[1] ، فإذا اختلفتا بالفتح أو الكسر نحو قوله: "أإذا كنا " و"أإله مع الله "و"أإنّ لنا " وشبهه فالحرميان[*] وأبو عمرو يستهلون الثانية وقالون وأبو عمرو يدخلان قبلها ألفا والباقون يحققون الهمزتين وهشام من قراءتي على أبي الفتح بينهما ألفا ومن قراءتي علي أبي الحسن يدخلها في سبعة مواضع [2].

والهمزتين المجتمعتين في كلمة واحدة ، تأتي الأولى منهما للاستفهام ، ولا تكون إلاّ مفتوحة، ولغير الاستفهام . وتأتي الثانية متحركة ، وساكنة .

فالمتحركة همزة قطع ، وهمزة وصل ، فهمزة القطع بعد همزة الاستفهام تقع مفتوحة ومكسورة، ومضمومة .فالمفتوحة على ضربين :- ضرب اتفق القراء العشرة على قراءته بالاستفهام ، وضرب اختلفوا فيه . فالمتفق عليه بعده ساكن صحيح ، وحرف مد، ومتحرك.

أما الذي بعده ساكن صحيح ، فوقع في عشر كلم في ثمانية عشر موضعا وهي : (ءأنذرتهم) بالبقرة ، ويس ، و(ءأنتم) بالبقرة ، والفرقان ، وأربعة بالواقعة ، وموضع بالنازعات . و(ءأسلمتم) بآل عمران ، و(ءأقررتم) بها .و(ءأنت) بالمائدة والأنبياء ، و(ءأرباب) بيوسف . و(ءأسجد) بالإسراء . و(ءأشكر) بالنمل .و(ءأتخذ) بيس. و(ءأشفقتم) بالمجادلة .

فقرأ قالون ، وأبو عمرو، وهشام ، من طريق ابن عبدان وغيره ، عن الحلواني ، وكذا أبو جعفر، بتسهيل الثانية منهما ، بين الهمزة والألف ، مع ادخال ألف بينهما ، وافقهم اليزيدي .

وقرأ ورش من طريق الأصبهاني ، وابن كثير، وكذا رويس ، بالتسهيل من غير ادخال ألف ، وهو للأزرق عن ورش ، عند صاحب العنوان ، والطرطوسي ، والأهوازي وغيرهم . والأكثرون

---

[1] – مفردات القرآن ، 1/ 35

[2] – ينظر أبي عمرو الداني ، التيسير في القراءات السبع ، تح أوتوبرتزل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 2012م ، 31-32

(*) – الحرميان : هما نافع المدني وابن كثير المكي .

على إبدالها له ألفا خالصة ، مع المد المشبع للساكنين . وانكار الزمخشري لهذا الوجه ردّه أبو حيان وغيره .[1]

ووافق ابن محيصن الأصبهاني ، إلاّ في (ءأنذرتهم) معا فقرأه بهمزة واحدة .

وقرأ هشام من مشهور طرق الداجوني ، بالتحقيق ، من غير ألف ، وبه قرأ الباقون ، وهم : ابن ذكوان ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وكذا خلف ، وروح ، وافقهم الحسن ، والأعمش .[2]

ونلاحظ أنّ أبا حيّان أخذ برأي الأغلبية وهو تحقيق الهمزتين واعتبر الأولى للاستفهام ، والثانية ألفا خالصة .

وإذا التقت همزتان مكسورتان من كلمتين نحو : " هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١ "(**البقرة**) فورش وقنبل يبدلان الثانية ياء ممدودة ، إلاّ أن ورشا في " هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ " و"عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ ٣٣ " (**النور**) يجعل الياء مكسورة ، وقالون والبزي يلينان الأولى ويحققان الثانية . وعنهما في " بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا ٥٣ " (**يوسف**) وجوه :

أحدهما : هذا الأصل الذي تقرر لهما .

والثاني : إبدال الهمزة الأولى واوا مكسورة وإدغام الواو الساكنة قبلها فيها ، وتحقيق الثانية .

الثالث : إبدال الهمزة الأولى ياء نحو : بالسوي .

الرابع : إبدالها واوا من غير إدغام نحو :السوو .

وقرأ أبو عمرو بحذف الأولى ، وقرأ الكوفيون وابن عامر بتحقيق الهمزتين .

(1) – المرجع السابق ذكره ، والصفحة نفسها .
(2) – ينظر أحمد بن محمد البنا ، اتحاف فضلاء البشر ، ص 177-178 .

وجاء في كتاب " التيسير" انه اذا اتفقتا بالكسر نحو: ((هؤلاء إن كنتم)) و ((من النساء إلا)) وشبهه فقنبل وورش يجعلان الثانية كالياء مكسورة في البقرة في قوله عز وجلّ : ((هؤلاء إن كنتم)) وفي النور ((على البغاء إن اردن)) فقط وذلك مشهور عن ورش في الاداء دون النص وقالون والبزي يجعلان الاولى كالياء المكسورة وأبو عمرو يسقطها والباقون يحققون الهمزتين فإذا اتفقتا بالفتح نحو: ((جاء أجلهم)) و((شاء أنشره)) وشبهه فورش وقنبل يجعلان الثانية كالمدة وقالون والبزي وأبو عمرو يسقطون الأولى والباقون يحققون الهمزتين معا فاذا اتفقتا بالضم وذلك في موضع واحد في الأحقاف في قوله عز وجلّ : ((أولياء أولئك)) لا غير فورش وقنبل يجعلان الثانية كالواو الساكنة وقالون والبزي يجعلان الأولى كالواو المضمومة وأبو عمرو يسقطها والباقون يحققونهما معا قال أبو عمرو ومتى سهلت الهمزة الأولى من المتفقتين او اسقطت فالألف التي قبلها ممكنة على حالها مع تحقيقها اعتدادا بها ويجوز ان تقصر الالف لعدم الهمزة لفظا والاول أوجه فاذا اختلفتا على أي حال كان نحو قوله :((السفهاءُ ألا)) و((من الماءِ أوممّا)) و

((شهداء إذ حضر)) و((من يشاء الى صراط مستقيم)) و((جاءَ أُمة)) وشبهه فالحرميان وابو عمرو يسهلون الثانية والباقون يحققونهما معا والتسهيل لإحدى الهمزتين في هذا الباب إنما يكون في حال الوصل لا غير لكون التلاصق فيه وحكم تسهيل الهمزة في البابين أن تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها ما لم تنفتح وينكسر ما قبلها أو ينضم فإنها تبدل مع الكسرة ياء ومع الضمة واوا وتحركان بالفتح والمكسورة المضموم ما قبلها تسهل على وجهين تبدل واوا مكسورة على حركة ما قبلها وتجعل بين الهمزة والياء على حركتها والأول مذهب القراء وهو آثر والثاني مذهب النحويين وهو أقيس [1] .

[1] – ينظرأبو عمرو الداني ، ص 34/33

المبحث الثاني : الإدغام

تعريف الإدغام :

من شأن كل عناصر مكونة لمنظومة ما أن تنحوا إلى التفاعل فيما بينها ، فيؤثر بعضها في بعض تأثيرا تتفاوت درجته تبعا لقوانين خاصة ، تعود مهمة استقصائها واستنباطها إلى الباحثين كل في ميدان اختصاصه ، و لا تخرج المنظومة الصوتية للغة العربية عن هذا المبدأ العام ، فبين وحداتهـا نسيج من العلاقات نستطيع أن نقول أنها من طبيعتين متضادتين ، فهي من جهة تدفع بعناصر المنظومة الصوتية إلى التقارب إلى درجة أن يفنى بعضها في بعض ، و في المقابل تعمل على التباعد بينها حتى تبقى متمايزة لكل منها كيانها الخاص ، و في ذلك حفاظ على المنظومة ذاتها من التفكك و الزوال ، إن موضوع دراستنا فيما يلي من صفحات هو أحد نتائج هذا التقارب بين الوحدات الصوتية الأصوات اللغوية و نعني به ظاهرة الإدغام.

درج النحاة العرب على أن يختموا مؤلفاتهم في نحو العربية بدراسة ظاهرة الإدغام ، و على أن يتعرضوا ، قبل تناولهم للإدغام في الحرفين المتقاربين ، لمخارج الحروف العربية ،و هذا الإجراء المنهجي و الضروري خصوصا في المؤلفات ذات الغاية التعليمية قد توارثه خلفة سيبويه، فعمل به المبرد في كتابه المقتضب ، و ابن السراج في كتابه الأصول ، و أصبح عند المتأخرين من النحاة تقليدا راسخا.

ولعله يحسن بنا قبل الخوض في تفاصيل ظاهرة الادغام أن نبدأ بتعريفه :

الإدغام في اللغة : مصدر الفعل أدغم ، ومعناه : الإدخال ، وأصله من قولهم : أدغمت اللجام في الفرس إذا أدخلته فيه [1] والدغمة اسم من ادغامك حرفاً في حرف [2] .

[1] - ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مادة دعم ، 203/12

[2] – ينظر : الخليل ، العين ، 4/ 395 ، ابن يعيش ، شرح المفصل ، 10/ 121

وفي الاصطلاح : هو التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً [1]، يرتفع اللسان بالحرفين ارتفاعة واحدة [2] من غير أن تفصل بينهما حركة أو وقف [3]، وعرفه ابن جني بقوله : " وقد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد ، إنما هو تقريب صوت من صوت "[4] وفي تعريف ابن الحاجب :" أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فصل ، ويكون في المثلين والمتقاربين" [5].

والعلة في وجود الإدغام هي ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة أو متقاربة [6].

وقصر القراء تعريف الإدغام على التعريف الإصطلاحي ، فقالوا : " اللفظ بحرفين كالثاني مشدداً " [7].

ويعرفه ابن يعيش : "أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف ، فيصيران لشدة اتصالهما ".

إن ما يسترعي انتباهنا في الكلام السابق هو أنه كحرف واحد ، يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة اشتمل على تحديد لطبيعة عملية الإدغام من جهة ، و على شروطها من جهة أخرى ، كما تضمن وصفا لهذه العملية على مستوى حركة العضو المنتج لها و هو اللسان ، بيد أننا نتحفظ على قوله من أن الإدغام حاصل وصل الحرف الساكن بمثيله المتحرك ، لأن هذا إنما يصدق في مرحلة تالية من عملية الإدغام ، فليس شرطا حتى يتم الإ دغام أن يكون الحرفان متماثلين ، إذ يكفي أن يكون الحرفان متقاربين ، و غير صحيح أيضا أن يكون الحرف الأول ساكنا و الثاني متحركا ، حيث يحدث الإدغام كما نعرف في الحرفين المتحركين ، بيد أن قول ابن يعيش مقبول إذا أخذنا في اعتبارنا تصوره لسير عملية الإدغام ، فالحرفان المتقاربان لا يدغمان إلا بعد

---

(1) – ينظر الجزري ، النشر 1/ 274 ،
(2) – ينظر: أحمد بن علي بن الباذش الإقناع في القراءات السبع ، 164/1
(3)- ينظر: الإقناع ، 164/1 ، شرح المفصل 121/10
(4) – الخصائص ، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ، (د .ب) ، 2/ 139
(5) – ينظر: شرح الشافية ،233/3 -234
(6) – ينظر:عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، دار المعارف ، مصر، 1969م ، ص 126
(7) – ابن الجزري ،النشر ، 1/ 247

أن يقلب أولهما إلى مثال الثاني ،كما أن الحرف الأول من المثلين إذا كان متحركا لا يدغم فيما يليه حتى يجرد من حركته ،و أما اقتصاره على اللسان في أداء الإدغام دون سائر أعضاء النطق ففيه نظر ، و قد تنبه السخاوي إلى ذلك فذكر بدل اللسان لفظا عاما هو " العضو" [1] ، لأن بعض الحروف كما هو معلوم يعمل في انتاجها أعضاء أخرى غير اللسان.

و يطالعنا الحملاوي (ت1215 هـ) بتعريف سعى فيه إلى أن تكون عبارته محيطة بكل تجليات هذه الظاهرة ،قال :" الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك ، من مخرج واحد بلا فصل بينهما ، بحيث يرتفع اللسان و ينحط دفعة واحدة ، و هو باب واسع لدخوله في جميع الحروف، ما عدا الألف اللينة ، ولوقوعه في المتماثلين والمتقاربين في كلمة وفي كلمتين" .[2]

وهو نوعان : ادغام كبير وادغام صغير، فالإدغام الكبير هو: أن يلتقي الحرف بمثله، أو مقاربه وهما متحركان [3].

الإدغام الصغير : أن يلتقي الحرف الساكن بمثله أو مقاربه المتحرك [4] .

والإدغام من الظواهر الصوتية التي اتسمت بها القبائل التي تعد السرعة في الكلام من أهم خصائص لهجة أبنائها [5]، ومنها :تميم وأسد وعبد القيس وبكر وائل وكعب ونمير.

أما القبائل التي آثرت الإظهار فهي : قبائل الحجاز وقريش وثقيف وكنانة والأنصار وهذيل [6] .

ولم يختلف المحدثون عن القدماء في تفسير هذه الظاهرة الصوتية ، فالإدغام عندهم هو فناء الصوت الأول في الصوت الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني[7]، ومعنى فناء الأول هو مراد القدماء من مصطلح الإدغام.

---

(1) - شرح المفصل ، 10/ 121

(2) –شذا العرف في فن الصرف ، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ،(د.ت) ، ص224 .

(3) – ينظر سيبويه ، الكتاب ، 424/2

(4) – ينظر الكتاب : 437/4 ، عثمان بن سعيد الداني : التحديد في الإتقان والتجويد ، دار عمار الاردن ،ص 101

(5) – ينظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، ص 123

(6)- ينظر اللهجات العربية : ص 71-72 ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، ص 133

(7)- ينظر الأصوات اللغوية ، 187

واصطلح المحدثون على تسمية هذه الظاهرة بالمماثلة او التشابه [1]، وقسموها على حسب تأثير الأصوات الى نوعين [2] :

١ / التأثير الرجعي ، وفيه يتأثر الصوت الأول بالصوت الثاني.

٢ / التأثير التقدمي ، وفيه يتأثر الصوت الثاني بالصوت الأول.

وهما عند " برجستراسر" التأثير المدبر ، والتأثير المقبل ، وزاد نوعاً ثالثاً هو المتبادل ، ومعناه أن ينقلب االحرفان الأول والثاني إلى حرف ثالث لهما [3] .

و إن كان هناك من يضيف إلى النوعين المذكورين أعلاه نوعا ثالثا هو التماثل المتبادل[4]، الذي يجري فيه تبادل التأثير بين الحرفين ، فينشأ عن ذلك حرف ثالث وسط بينهما ، و هو ما يمكن أن نجد أمثلة له في باب الإبدال . و قد فطن ابن يعيش إلى هذه الأنواع الثلاثة من التأثير بين الحروف حين قال:

((الإدغام على ثلاثة أضرب:

- ضرب يقلب الأول إلى لفظ الثاني ثم يدغم فيه ، وهذا حق الإدغام.
- ضرب يقلب فيه الثاني إلى لفظ الأول فيتماثل الحرفان ، فيدغم الأول في الثاني.
- ضرب يبدل الحرفان معا فيه مما يقاربهما ثم يدغم أحدهما في الآخر.)) [5]

وأبو حيان في محيطه عرض للإدغام في أثناء توجيهه للقراءات التي أوردها وهذه نماذج توضح جهوده في ذلك : في قول الله تعالى : "فَمَن تَبِعَ هُدَايَ ﴿٣٨﴾ ("البقرة) تنزيل الهدى منزلة الإمام المتبع المقتدى به ، فتكون حركات التابع وسكناته موافقة لمتبوعه وهو الهدى ، فحينئذ يذهب عنه الخوف والحزن .

(1) – ينظر الأصوات اللغوية ، 187 ، التطور النحوي للغة العربية ، 29-30

(2) – ينظر في اللهجات العربية ، 60 ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، 126

(3) – ينظر التطور النحوي للغة العربية –برجشتراسر-مراجعة :رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ط2،1994 ، 29-30 .

(4) – المرجع نفسه ، ص29 .

(5) – شرح المفصل :132/10

وفي إضافة الهدى مالا يكون فيه لو كان معرفا بالألف واللام ، وإن كان سبيل مثل هذا أن يعاد بالألف واللام ، نحو قوله:"... إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ ... ١٦ " **(المزمل)**، والإضافة تؤدي معنى الألف واللام من التعريف ، وتزيد على ذلك بمزية التعظيم والتشريف .

وقرأ الأعرج : "هداي" بسكون الياء ، وفيه الجمع بين ساكنين كقراءة من قرأ :"ومحياي" وذلك من إجراء الوصل مجرى الوقف .

وقرأ عاصم الجحدري وعبد الله بن أبي اسحاق وعيسى بن عمر : "هُدَيَّ" بقلب الالف ياءً وادغامها في ياء المتكلم ، إذ لم يمكن كسر ما قبل الياء لأنه حرف لا يقبل الحركة ، وهي لغة هذيل يقلبون ألف المقصور ياءً ويدغمونها في ياء المتكلم[1] .

وقال شاعرهم :

سبـــقوا هـويّ وأعنقوا لهواهـم فتخرمـــوا ولكـل قـوم مصـرع

إدغام التاء في الذال:

قال تعالى :" وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ... ٩٠ " **(التوبة)**

"المعذرون " قرأها يعقوب بتخفيف الذال وقرأها الباقون من العشرة بتشديدها[2].

ذكر أبو حيان في تفسير هذه الآية أن قوله تعالى : (ٱلۡمُعَذِّرُونَ) بفتح العين وتشديد الذال، من عذر في الأمر، إذا قصر فيه...أو المعتذرون بإدغام التاء في الذال ونقلت حركتها إلى العين ويجوز في العربية كسر العين لإلتقاء الساكنين وضمها لإتباع الميم . ولكن لم يثبت بهما قراءة ويتبين لنا من توجيهه هذا أنه قد يجد وجهاً جائزاً في العربية ولكنه يعول على ثبوت القراءة.

---

(1)- ينظر البحر المحيط ، 1/461-462

(2)- عبد الله سليمان محمد أديب : التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في تفسير الزمخشري ، شهادة ماجستير، إشراف: عبد الستار فاضل خضرجاسم النعيمي، مجلس كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 1423ه/2002م ، ص 40

وحجة من أدغم التاء في الذال أنهما تآخيا في المخرج ، وفي إدغام لام التعريف ، وأنهما تقاربا في القوة والضعف فالتاء فيها شدة تقويها ، وفيها همس يضعفها ، وكذلك الذال فيها جهر يقويها، وفيها رخاوة تضعفها ، وقد تقاربا في القوة والضعف ، فجاز الإدغام وقد حسن الإدغام أيضاً لما فيه من اقتصاد في الجهد العضلي حين النطق ، فالمنطق بحرف واحد مشدد ، فيه عمل واحد للسان.

أما حجة من قرأ بالإظهار فلأنه الأصل ، ولأنهما منفصلان، وقد أشار سيبويه إلى هذا الضرب من الإدغام وذهب إلى أن هذا الإظهار فيه أحسن [1].

وقال تعالى : " فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ١٥٨ " **(البقرة)** قال أبو حيان : " وقرأ الجمهور – يطّوّف– وأصله : يتطوّف ، وفي الماضي كان أصله تطوّف ، ثم أدغم التاء في الطاء ، فاحتاج إلى اجتلاب همزة الوصل ، لأن المدغم في الشيء لابدّ من تسكينه ، فصار : اطوف، وجاء مضارعه: يطّوّف ، فاتخذت همزة الوصل لتحصن الحرف المدغم بحرف المضارعة، وقرأ أبو حيوة : أن يطوف بهما من طاف يطوف ، وهي قراءة ظاهرة ، وقرأ ابن عباس وأبو السّمّال :" يطاف بهما " ، وأصله : يطتوف ، وماضيه : اطتوف ، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ، وأدغمت الطاء في التاء بعد قلب التاء طاءً ، كما قلبوا في : اطلب ، فهو مطّلب ، فصار اطّاف" [2].على وزن مفّعل .

وفي قوله تعالى:" ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ ٥١" **(البقرة)** و"وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ ٨١" **(آل عمران)** و" لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧ " **(الكهف)** وأبو حيان يرى أن الإتّخاذ افتعال من الأخذ وكان القياس أن لا تبدل الهمزة إلاّ ياء ، فتقول اِيْتَخَذَ ، كهمزة إيمان إذ أصله إأمان ، وكقولهم : ايْتَزَر،

[1] – ينظر: الكتاب ، 462/4
[2] – ابو حيان ، البحر المحيط ، 154/3

من الإزار فمتى كانت فاء الكلمة واوا أو ياء وبنيت افتعل منها فاللغة الفصحى إبدالها تاء وإدغامها في تاء الافتعال ، فنقول : اتصل واتّسر من الوصل واليسر وعلى هذا جاء اتّخذ .

وقد خرّج الفارسي مسألة اتخذ على أنّ التاء الأولى أصلية ، ونازع أبو القاسم الزجاجي في تَخِذَ فزعم أن أصله : اتّخذ ، وحذف كما حذف اتّقى فقالوا : اتّقى ، واستدلّ على ذلك بقولهم : يتّخِذ ، والسيرافي ردّ هذا القول ، وقال : تخِذ بناء أصلي ،على حد رأي الفارسي ، و المهدوي ذكر في شرح الهداية أن الأصل واو مبدلة من همزة ، ثم قلبت الواو تاء وأدغمت في التاء . فصار في "اتّخذ " أقوال :

أحدها : أنّ التاء الأولى أصل .

الثاني : أنها بدل من واو أصلية .

الثالث : أنها بدل من ياء أبدلت همزة .

الرابع : أنها بدل من واو أبدلت من همزة [1] .

وكان نافع لا يكاد يدغم إلاّ ما كان إظهاره خروجا من كلام العرب إلا حروفا يسيرة ، وهذا مما أجمع عليه الرواة أنه أدغمه: الذال إذا سكنت ولقيتْها التاء من كلمة واحدة كما ورد في قوله تعالى [2] .

وفي قوله تعالى :" لَا رَيْبَ ۛ " **(البقرة)** قرأ عباس وأبو معمر عن عبد الوارث عن أبي عمرو بإدغام الباء في الفاء والمشهور عنه الإظهار ، وهو رواية اليزيدي عنه .

وقرأ أبو حيان بالوجهين : الإدغام والإظهار على أستاذه أبي جعفر الطباع في الأندلس .

[1]- ينظر المرجع نفسه ، 29ص-30-31

[2]- ينظر ابن مجاهد ، السبعة في القراءات ، ص 22

المبحث الثالث : الإبدال

تعريف الإبدال :

في اللغة مصدر أبدلت كذا من كذا ، أي أقمته مقامه [1] ، وهو يعني إبدال صوت من كلمة بصوت آخر، وهو يقع بين الأصوات المتقاربة في الحيز أو المخرج ، وبين المتباعدة أيضا، والأول هو الأغلب حدوثا وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء [2]

الابدال في **الاصطلاح** : جعل حرف مكان آخر مطلقا ، ويعرفه الشريف الجرجاني بقوله: "الابدال : هو أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل " [3].

وحروف الإبدال هي : الألف والواو والياء والهمزة والنون والميم والتاء والهاء والطاء والدال والجيم والصاد والزاي [4].

والغرض من الإبدال إرادة الخفة والمجانسة [5]، (إما ضرورة وإما صنعة واستحسانا)[6] .

وللإبدال أنواع كثيرة : منها من عده في باب الاشتقاق بأنواعه ، ومنها الإبدال القياسي ، والإبدال غير القياسي(وسمي بالإبدال التاريخي ايضا،وهو أن تروى للكلمة صورتان تدلّان على المعنى نفسه ، وليس بينهما خلاف إلاّ في نطق صامت واحد من أصوات الكلمة)[7].

فالإبدال عند ابن حيان في قوله تعالى : " ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ "**(الفاتحة)** الصراط : هو الطريق ، وأصله بالسين من السرط وهو اللقم ، ولذلك سمي الطريق لقما ، وبالسين على الأصل قرأ قنبل

---

(1) – ابن منظور، لسان العرب ، مادة (بدل) .
(2) – ابن فارس ، الصاحبي ، ص333
(3) – معجم التعريفات ، (باب الالف) ص 9.
(4)- التصريف الملوكي ،27 - وينظر: المفصل :253/2
(5) – ابن جنّي ، التصريف الملوكي ، مطبعة شركة التمدن الصناعية ، بالقربية ، مصر ، (د.ت) ص 17 -
(6)-شرح المفصل : 7/1
(7)- جزاء محمد حسن المصاروه: دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنيةعند أبي حيان الاندلسي "في تفسيرالبحر المحيط"، رسالة ماجيستير:اشراف د. يحيى عبابنه، كلية الآداب ،جامعة مؤتة ،2000م، ص 113

ورويس ، وإبدال سينه صادا هي الفصحى وهي لغة قريش ، وبها قرأ الجمهور ، وبها كتبت في الإمام ، وزايا لغة رواها الأصمعي عن أبي عمرو السين والصاد والمضارعة بين الزاي والصاد ، ورواه عنه العريان بن أبي سفيان ، وروى الأصمعي عن أبي عمرو أنه قرأها بزاي خالصة ، قال بعض اللغويين : ماحكاه الأصمعي في هذه القراءة خطأ منه ، إنما سمع أبا عمرو يقرؤها بالمضارعة فتوهمها زايا ، ولم يكن الأصمعي نحويا فيؤمن على هذا. وحكى هذا الكلام أبو علي عن أبي بكر بن مجاهد[1] .

وقال أبو جعفر الطوسي في "تفسيره" وهو إمام من الأئمة الإمامية : الصراط بالصاد لغة قريش، وهي اللغة الجيدة ، وعامة العرب يجعلونها سينا ، والزاي لغة لعذرة وكعب وبني القين .

وقال أبوبكر بن مجاهد :" وهذه القراءة تشير إلى أن قراءة من قرأ بين الزاي والصاد تكلف حرف بين حرفين ، وذلك أصعب على اللسان ، وليس بحرف ينبني عليه الكلام ، ولا هو من حروف المعجم ، ولست أدفع أنه من كلام فصحاء العرب ، إلاّ أن الصاد أفصح وأوسع"[2] .

ويذكر ويؤنّث ، وتذكيره أكثر، وقال أبو جعفر الطوسي: أهل الحجاز يؤنثون الصراط، كالطريق والسبيل والزقاق والسوق ، وبنو تميم يذكرون هذا كله .

ويجمع في الكثرة على سُرُط ،نحو : كتاب وكتب ، وفي القلة قياسه : أسرطة، نحو: حمار وأحمرة ، هذا إذا كان الصراط مذكّرا ، وأما إذا أنّث فقياسه أفعل ، نحو: ذراع وأذرع ، وشمال وأشمل .

وقرأ زيد بن علي والضحاك ونصربن علي عن الحسن :" اهدنا صراطا مستقيما "، بالتنوين من غير لام التعريف .

(1) – القراءات السبع ، ص 105-107
(2) – القراءات السبع ، ص107

وقد اختلفوا في قوله :" الصراط " في السين والصاد والزاي والاشمام[1] . فقرأ ابن كثير: "السرط" بالسين في كل القرآن في رواية القواس وعبيد بن عقيل ، عن شبل . وروى البزي وعبد الوهاب بن فليح عن أصحابهما ، عن ابن كثير: بالصاد في كل القرآن .

وروي عبيد بن عقيل ، عن أبي عمرو: أنه كان يقرأ :"السراط" بالسين وروي هارون الأعور عن أبي عمرو: أنه كان ربما قرأ بالسين ، وربما قرأ بالصاد وروى الأصمعي ، أنه قرأ (الزراط) بالزاي خالصة .وروي عريان بن أبي سفيان ، عن أبي عمرو: أنه كان يقرأ بين الصاد والزاي مثل حمزة .

الباقون : (الصراط) بالصاد ، غير أن حمزة كان يسمن الصاد ، فيلفظ بها بين الصاد والزاي. وفي إعراب القرآن :"وفي الصراط أربع لغات : السراط بالسين من سرط الشيء إذا بلعه وسمي الطريق سراطا لجريان الناس فيه كما يجري الشيء المبتلع والصراط وبالزاي خالصة وبإشمام الصاد الزاي وكل هذه اللغات قد قرئ به ويذكّر ويؤنّث وتذكيره أكثر.[2]

غير أن المعنى واحد سواء كان بالصاد والسين والزاي، وهذا من قبيل الإبدال الإختياري أو تعدد اللغات نحو: يصدر ويزدر ، وقشطت وكشطت ، وبعثر وبحثر، وتقهر وتكقهر[3]. وأما أبوحيان فيرى أن أصل الصراط بالسين لأنها لغة الجميع ماعدا قريش وعذرة وكعب وبني قين . **ومن إبدال تاء الإفتعال دالاً** : إذا كانت فاؤه دالاً أو ذالاً أو زياً [4] ومن ذلك : مزدجر ،ومذدكر ، والأصل فيهما مزتجر ، ومذتكر ، وقد علل ابن الحاجب المتوفى سنة(٦٤٦هـ) هذا القلب بأن الزاي والذال مجهوران ، وأن التاء مهموسة فقلبوا التاء دالاً لتوافقهما في الجهر [5]. وقد تقلب تاء الإفتعال في هذه المواضع حرفاً من جنس الفاء [6] .وهذا هوالإبدال القياسي .

---

(1)- الإشمام قد يكون في الحركات وقد يكون في الحروف بحيث يذيق الناطق الحرف صوت حرف آخر كإذاقة الصاد صوت الزاي .

(2) – محيي الدين الدرويش ، حمص ، نيسان ،14/1.

(3)- ينظر:مكي بن أبي طالب، الابانة عن معاني القراءات، ص135

(4) – ينظر:ابن عصفور الاشبيلي ، الممتع في التصريف ، تح فخر الدين قباوة ،الدار العربية للكتاب ، ط1983،5 ،1/356-357

(5) – ينظر: ابن جني ،المنصف (شرح تصريف المازني)،تحابراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة ، ط1، 2،1954/230-231

(6) –ينظر:أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف ،دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض ،ص165 – دراسات في علم الصرف ، ص117

ومن مسائل الإبدال القياسي عند ابن حيان ما ذكره في قوله تعالى: " وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ﴿٤﴾ "(**القمر**) ، وقوله تعالى : " وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةَۖ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٥﴾" **(القمر)**.

وقرئ :"مزّجر" بابدال تاء الافتعال زايا وادغام الزاي فيها [1]

فقد قرأ حمزة وابن ذكوان " مزجر ".وقرأ قتادة مّذكر

وقد أورد الزمخشري القراءتين وأشار إلى قلب تاء الإفتعال في الأولى زاياً ، وفي الثانية ذالاً ، ثم الإدغام في الفاء ، حيث قال :(مزدجر) إزدجار أو موضع إزدجار...والمعنى هو في نفسه موضع الإزدجار ومظنة له ،...وقرئ مزجر بقلب تاء الإفتعال زاياً وإدغام الزاي فيها...والمدّكر : المعتبر . وقرئ مذتكر على الأصل . ومّذكر ، بقلب التاء ذالاً وإدغام الذال فيه .

وقرأ الجمهور: "مدّكر "بإدغام الذال في الدال المبدلة من تاء الافتعال .وقتادة فيما نقل ابن عطية : بالذال ، أدغمه بعد قلب الثاني إلى الأول.

وقال صاحب كتاب "اللوامح" :قتادة : "فهل من مذكر" فاعل من التذكير، أي: من يذكّر نفسه أو غيره بما مضى من القصص.

وقرئ :"مذتكر" على الأصل [2] .

و"مدّكر" بالدال وأن أصلها بالذال من "ذكر"، وأن ما حدث فيها هو من باب الإبدال والإدغام.

الإبدال غير القياسي:

ومثاله : إبدال الواو تاء وقد ذكره ابن حيان في توجيهه للقراءة في قوله تعالى: " ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ ﴿٤٤﴾ " **(المؤمنون)**.

(1)- أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ،84/19

(2)- المرجع نفسه ، 97/19

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وقتادة و أبو جعفر و شيبة وابن المحيصن والشافعي(تترَى) منونا ، وباقي السبعة بغير تنوين ، وانتصب على الحال ، أي : متواترين واحدا بعد واحد.[1]

قال الزمخشري : "تترى " فعلى : الألف للتأنيث ؛ لأن الرسل جماعة . وقرئ : "تتراً " بالتنوين ، والتاء بدل من الواو ، كما في تولج ، وتيقور[2].

وقد أختلف سبب القلب في (تولج) و(تيقور) وأصلهما : (وولج) و(ويقور) ففي تولج أبدلت الواو الأولى تاء هروباً من إجتماع واوين في أول الكلام .

أما في تيقور فقد ذكر المازني سبب القلب فيها فقال سألت الأصمعي عن ذلك فقال...جعلوا التاء تابعة للواو في هذا ليكون عوضاً من كثرة دخول التاء عليها و لعل قول الأصمعي هو سبب القلب في تترى.

ومن المواضع التي أختلف في كون الحرف فيها مبدلاً أو أصلياً ما ورد في قوله تعالى: " فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ ﴿٢٥٩﴾ "(**البقرة**) . حيث قرأ حمزة و الكسائي ويعقوب وخلف (يَتَسَنَّهۡۖ) بحذف الهاء وصلاً وإثباتها وقفاً ، وقرأ الباقون بإثباتها وقفاً ووصلاً .

قال الزمخشري : (في قراءة عبد الله : فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يتسن. وقرأ أبّي : لم يتسنه ، بإدغام التاء في السين)[3] .

يقول ابن السكيت المتوفى سنة(244هـ):(سمعت أبا عمر يقول : قول الله عزّوجلّ ثناؤه (لم يتسنّه) أي لم يتغيّر من قوله :" حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٦﴾ "(**الحجر**) فقلت له : إنّ مسنوناً من ذوات التضعيف ، ويتسن من ذوات الياء ؟ فقال : أبدلوا النون من يتسن ياء.[4]

وذهب ابن عصفور المتوفى سنة(669هـ) مذهب أبي عمر الجرمي المتوفى سنة (225هـ)

---

(1) ــ المرجع السابق ذكره ، 15/ 450

(2)-الكشاف ،183/3 .

(3)- المرجع نفسه 303/1

(4) ــاصلاح المنطق ،تح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ،دار المعارف ،مصر،ط3، 1979، ص 301-302

في تعليقه على القراءة ، فقال :" الأصل يتسّنن فأبدلت النون هاء هروباً من إجتماع الأمثال ، والدليل على ذلك قوله تعالى :"من حمأ مسنون " أي متغير .فقوله تعالى : مسنون يدلّ على أن يتسنن في الأصل من المضعف كـ"مسنون" وليس من قبيل المعتل). وعند ابن خالويه (للهاء في يتسنه وجهان :

أحدهما : أن تكون أصلية فتسكن للجزم .

والثاني : أن يكون الاصل :(لم يتسنن) فأبدلوا من احدى النونات ألفا ، ثم أسقطوها للجزم ، وألحقت الهاء للسكت ...فأما من جعله من قولهم : أسن فقد وهم ، لأنه لو كان كذلك لقيل فيه : يتأسن).[1]

وعند الزمخشري أن (يتسنّه) مما اعتل آخره وليس من المضعف .فقد قال :(لم يتسنه لم يتغير، والهاء أصلية أو هاء السكت واشتقاقه من السنة على وجهين : لأن لامها هاء أو واو...وقيل أصله يتسنن من الحمأ المسنون فقلبت نونه حرف علة كتقضي البازي [2] .

وإبدال العين حاء مثل في قوله تعالى :" إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٩ "(**العاديات)**

وهما صوتان من وسط الحلق باتفاق (القدماء والمحدثين).ولا فرق بينهما إلاّ في أن الحاء مهموس نظيره المجهور هو العين.

فقرأ الجمهور:"بعثر بالعين مبنيا للمفعول .وقرأ عبد الله بالحاء .وقرأ الأسود بن زيد : "بحث". وقرأ نصر بن عاصم :"بحثر " على بنائه للفاعل .[3]

وقال القرطبي في تفسيره **(العاديات:9)** ؛ أي أثير وقلب وبحث فأخرج ما فيها . قال أبو عبيدة بعثرت المتاع جعلت أسفله أعلاه- وذكر قول الفراء : سمعت بعض أعراب بني أسد يقرأ :(بحثر) بالحاء مكان العين وحكاه الماوردي عن ابن مسعود وهما بمعنى .

---

(1) – الحجة في القراءات السبع ،100

(2)- الكشاف ، 303/1

(3) – أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، 454/21

قال ابن جنّي : قال أبو الفتح: "العرب تُبْدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج، كقولهم: بُحْثِر ما في القبور؛ أي: بعثر، وضبعت الخيل؛ أي: ضبحت [1].

ومن خلال ما سبق ذكره نخلص إلى أن أبا حيان ركّز في تفسيره للقرآن الكريم على الجانب اللغوي خاصة الصوتي من حيث الهمز وتحقيقه والمواضع التي يكون فيها على مستوى الكلمة الواحدة في الهمزتين ، وعلى مستوى الكلمتين ، ضف إلى هذا الإدغام اللذي لا تخلو دراسة لغوية منه على مستوى مخارج الحروف وكذلك الإبدال ومواضعه .

[1] ابن جني الموصلي أبو الفتح عثمان (المتوفى: 392هـ) ،المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ– 1999مج1ص343

2.التوجيه الصرفي:

ليس من السهل فصل النظام الصرفي عن النظام الصوتي في اللغة العربية، ذلك أنّ الأصوات هي التي تشكّل بنية الكلمة العربية، لذا كان النظام الصرفي في العربية نظاما صوتيا بالدرجة الأولى ،وهذه الأصوات ليست على درجة واحدة من من الخفّة والثقل، كما أنّ المتكلمين في كلّ اللغات يسلكون أيسر السبل للتعبير عن حاجاتهم. لذلك حدث التعاقب كثيرا بين الأصوات في الموقع الواحد في بنية الكلمة العربية ، ونستطيع أن نردّ معظم هذه الاختلافات الصوتية إلى ميل اللغة نحو الإنسجام الصوتي داخل الكلمة الواحدة – وهذا التناوب بين الأصوات أمر عام في كلّ اللغات الإنسانية[1].

ولما كان السبيل السهل في النطق غير متفق عليه، لأنه خاضع للذوق الخاص، نشأت خلافات كثيرة حول اشتقاق الكلمة من الفعل أو المصدر أو غير ذلك فسنبحث في هذين القسمين بغض النظر عن الأقسام الأخرى.

المبحث الأول : الإشتقاق

الإشتقاق لغة: الأخذ في الكلام وفي الخصومة يميناً وشمالاً مع ترك القصد [2]

وفي **الاصطلاح** : " هو أن يجتمع اللفظان في المعنى والتركيب ويتغايرا في الصيغة ، ويزيد أحد المعنيين على الآخر"[3] أو هو" أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعاً "[4] . والإشتقاق: أربعة أقسام [5] :

١ / الإشتقاق الصغير : وهو أخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة واتفاق في الأحرف الأصلية وترتيبها وتشابه في المعنى وتدخل فيه المشتقات السبعة.

٢ / الإشتقاق الكبّار : ويسمى النحت ، وهو أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى.

---

(1)- ينظر: دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية ، ص 9.
(2)- ينظر :الجوهري ، الصحاح(ت398ه)، ت أحمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربي ، مصر ،1956، 153/4
(3)- الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية : 2/ 742
(4)- عبد الله أمين ، الإشتقاق ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2،1420ه/2000م ،ص 1
(5)- المرجع نفسه : 1-2 .

٣ / الإشتقاق الكبير : ويسمى ب(الإبدال اللغوي).

٤ / الإشتقاق الأكبر : وهو ما يسمى ب(القلب اللغوي).

والذي يعنينا ، القسم :الأول لعلاقته بعلم الصرف . ومن المشتقات التي أشار إليها أبو حيان في قاموسه :

1/الإشتقاق من الفعل:

قال تعالى: "تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ ﴿٩٠﴾ "**(مريم)** قرأ الحرميان وحفص والكسائي (يتفطرن) بالتاء وفتح الطاء مشددة ، وقرأ الباقون (ينفطرن) بالنون وكسر الطاء مخففة [1]. أي: تفطّر: على وزن تفعّل.

وحجة (من قرأ بالنون والتخفيف : أنه مأخوذ من قوله تعالى: "إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴿١﴾"**(الانفطار)**

[ودليله قوله تعالى:" ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ ﴿١٨﴾ " **(المزمل)** أي على وزن انفطر – انفعل والحجة لمن قرأ بالتشديد : أنه أخذه من تفطرت السماء تتفطر . وهما لغتان فصيحتان) [2]

وقال الزمخشري : (قرئ : ينفطرن ، والإنفطار من فطره إذا شقّه ، والتفطر من فطّره إذا شقّقه وكرر الفعل فيه) [3] .على وزن فعّل .

أما أبو حيان يقول:" وقرأ: "ينفطرن " مضارع انفطر: أبو عمرو، وحمزة ، وأبو بكر عن عاصم ، وابن عامر هنا ، وهي قراءة أبي بحرية ، والزهري ، وطلحة ، وحميد ، واليزيدي، ويعقوب ، وأبي عبيد.

وقرأ باقي السبعة :"يتفطرن" مضارع تفطر، والتي في الشورى قرأها أبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم بالياء والنون ، وباقي السبعة بالياء والتاء والتشديد "[4] . أي على وزن تفعّل .

---

[1]- ينظر: الداني ، التيسير، ص122

[2]-ابن خالويه ،الحجة في القراءات السبع ، تح عبد العال سالم مكرم ،مؤسسة الرسالة ،ط5 ،1410ه/1990م، ص234.

[3]-الكشاف ،36/3 .

[4]- أبو حيان الاندلسي ، البحر المحيط ، ص 495/15

وذكر الزمخشري أن يونس المتوفى سنة(182هـ) روى(عن أبي عمرو قراءة غريبة : تتفطرن بتاءين مع النون ، ونظيرها حرف نادر ، روى في نوادر ابن الأعرابي: الإبل تشممن . ومعناه : يكدن ينفطرن من علو شأن الله وعظمته...وقيل : من دعائهم له ولداً ، كقوله تعالى: " تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ ﴿٩٠﴾ " **(مريم)** .

2 / الاشتقاق من المصدر:

قال تعالى: " ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٥﴾ "**(محمد)** قال الزمخشري : سهل لهم ركوب العظائم ، من السّول وهو الأسترخا ، وقد اشتقه من السؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعاً [1]...وقرئ سُوِّل لهم ، ومعناه : كيد الشيطان زين لهم.

على تقدير حذف المضاف .وهي قراءة زيد بن علي المتوفى سنة

وقد أشار الزمخشري في المفصل إلى ذهابه في هذه المسألة مذهب البصريين ، فقال عن المصدر :(سمي بذلك لأن الفعل يصدر منه)[2].

" وقال أبو علي الفارسي : بمعنى : ولاّهم من السول : وهو الاسترخاء والتدلّي . وقال غيره : رجّاهم سؤلهم .وقال ابن بحر :أعطاهم سؤلهم .

وقول الزمخشري : وقد اشتقه ...الى آخره، ليس بجيد ، لأنه توهم أن "السول" أصله الهمزة ، واختلفت المادتان ؛ إذ عين "سول" واو، وعين "السول" همزة ،والسؤل له مادتان ؛ إحداهما الهمز، من سأل يسأل ، والثانية الواو من سال يسال فإذا كان هكذا "فسوّل" يجوز أن يكون من ذوات الواو لا من ذوات الهمز.

وقال صاحب "اللوامح" : والتسويل أصله من الإرخاء ،ومنه :" فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖ ﴿٢٢﴾" **(الأعراف)**. والسول: استرخاء البطن [3]. أي مصدره السول على وزن الفَعَل.

---

(1) – لأن السول مهموز ، وسول معتل . ينظر: هامش الكشاف : 318/4

(2) – المفصل ،94/1، وينظر:ابن الحاجب (570ه-646ه)، الايضاح في شرح المفصل ، تح: موسى بناي العليلي، احياء التراث الاسلامي، الجمهورية العراقية ،218/1

(3) –البحر المحيط ، ص 263/19

3 / الاختلاف في أصل الكلمة:

قال تعالى :" إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴿٢٤٨﴾ "**(البقرة)** قرأ أبي المتوفى سنة (20هـ) وزيد بن ثابت (التابوه) بالهاء [1]، والتابوت معروف ،وهو الصندوق.وفي التابوت قولان :

أحدهما : أن وزنه فاعول ، ولا يعرف له اشتقاق ،ولغة فيه : التابوه بالهاء آخرا ،ويجوز أن تكون الهاء بدلا من التاء كما أبدلوها منها في الوقف في مثل طلحة ، فقالوا : طلحه .ولا يجوز أن يكون فعلوتا – ك : ملكوت – من : تاب يتوب ، لفقدان معنى الاشتقاق فيه . والقول الآخر: أنه فعلوت من التوب وهو الرجوع ؛لأنّه ظرف توضع فيه الأشياء وتودعه ، فلا يزال يرجع إليه ما يخرج منه ، وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاج إليه فيما يحتاج إليه من مودعاته[2] ؛ علّق الزمخشري على هذه القراءة بقوله: من قرأ بالهاء فهو فاعل عنده إلا فيمن جعل هاءه بدلاً من التاء لإجتماعهما في الهمس وأنهما من حروف الزيادة ، ولذلك أبدلت من تاء التأنيث [3].

ويرى ابن جني أن من قرأها(تابوه) فالأصل عنده " ت ب ه " إذ يقول:

(... ولغة الأنصار تابوه...أما ظاهر الأمر أن يكون هذان الحرفان من أصلين أحدهما من " ت ب ت " والآخر من " ت ب ه) [4] .

وقيل : إن إشتقاق التابوت من(ت ب ت)، وقيل : أن إشتقاقه من (ت و ب) [5].

واختار الزمخشري القول الثاني جاء ذلك في تفسيره للآية السابقة إذ قال: "فإن قلت: ما وزن تابوت ؟ قلت : لا يخلو من أن يكون فعلوتاً أو فاعولاً . فلا يكون فاعولاً لقلة نحو: سلس وقلق ، ولأنه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف إليه . إذاً فعلوت من التوب وهو الرجوع. لأنه ظرف توضع فيه الأشياء وتودعه فلا يزال يرجع إليه ما يخرج منه صاحبه "[6].

---

(1) – ينظر: معجم القراءات القرآنية : 1982/1

(2)- ابن حيان الاندلسي : البحر المحيط ، 416/4

(3) – الكشاف ، 291/1

(4) – المحتسب ، 129/1

(5) – ينظر لسان العرب ، مادة تبت .

(6) – الكشاف : 291/1

والزمخشري يرى أن قراءة (تابوه) هي على أخذ اسم الفاعل من (توب) وهو" تاوب " وقد حدث قلب مكاني في الكلمة فأصبحت "تابو" ثم جئ بالهاء للمبالغة [1].

أما أبوحيّان فأخذ برأي الأغلبية وهي كلمة " تابوت" على وزن فاعول مستندا في ذلك على الآية ورأي الاغلبية .

(1) – ينظر شرح المفصل :98/5 ، شرح الكافية :139/2

المبحث الثاني : الجمع وأنواعه

الجمع:

الجمع لغة : هو اسم لجماعة الناس [1].

وفي الإصطلاح : هو الاسم الموضوع للآحاد المجتمعة دالا عليها دلالة تكرار الواحد بالعطف [2].

والجمع على ثلاثة أنواع [3]:

1 / جمع المذكر السالم:

وهو ما سلم بناء مفرده عند الجمع ، ويصاغ بزيادة واو ونون عند الرفع ، وياء ونون عند النصب والجر.

2 / جمع المؤنث السالم:

وهو ما سلم بناء مفرده عند الجمع ، ويصاغ بزيادة ألف وتاء.

ومما أشار إليه ابن حيان من الجموع السالمة ما ورد في قوله تعالى :" رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ ﴿١٢٨﴾ "**(البقرة)** أي: منقادين ،أو مخلصين أوجهنا لك، من قوله:" بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ ﴿١١٢﴾ " **(البقرة)** أي: أخلص عمله ،والمعنى أدم لنا ذلك؛ لأنهما كانا مسلمين ،و"لك" تفيد جهة الاسلام ، أي: لك لا لغيرك.

وقرأ ابن عباس وعوف الاعرابي : "مسلمين" على الجمع ، دعاة لهما وللموجود من أهلهما كهاجر، وهذا أولى من جعل لفظ الجمع مرادا به التثنية ، وقد قيل به عنا [4].

قرأ الحسن" مسلمين" بكسر الميم الثانية وفتح النون على الجمع[1] . وقال الزمخشري : (وقرئ " : مسلمين " على الجمع كأنهما أرادا أنفسهما وهاجر أو أجريا التثنية على حكم الجمع لأنها منه) [2] .

---

(1)- ينظر: عبد القادر الرازي ،مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ،2008/11/30ه ،ص 46

(2)- الفاكهي النحوي المكي(899-972ه)، شرح كتاب الحدود في النحو، تح :المتولي رمضان أحمد الدميري ، جامعة الأزهر، 1408ه-1988م ، ص 110

(3)- ينظر: شرح ابن عقيل ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ،ط20 ،1400ه/1980م ، 452/2

(4)- البحر المحيط ،ص 523

3 /جمع التكسير:

وهو ماد دل على أكثر من اثنين بتغير بناء واحده لفظاً نحو : (رجل – رجال) أو تقديراً نحو : (فُلك) للمفرد والجمع . وينقسم على قسمين:

4 /جمع القلة:

وهو ما دل على عدد لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد على عشرة ، وله أربعة أبنية[3].، منها (أفعال) – قال تعالى :" يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ " **(النور)** حيث أن القراءة المشهورة (الأصال)، وفي قراءة لسعيد بن جبير(والايصال) [4] .

حيث أن القراءة المشهورة الاصال ، وفي قراءة لسعيد بن جبير والإيصال.

وقرأ أبو مجلز لاحق بن حميد السدوسي البصري :"والايصال " جعله مصدرا لقولهم : آصلت، أي دخلت في وقت الأصيل، فيكون قد قابل مصدرا بمصدر، ويكون ك" أعصر" أي دخل في العصر ،وهو العشيّ ، "وأعتم " أي دخل في العتمة [5] .

وقال الزمخشري : والأصال جمع أصيل وهو العشي . والمعنى بأوقات الغدو ، أي: بالغدوات . وقرئ : والإيصال ، وهو الدخول في الأصيل . يقال : أصل ، كأظهر وأعتم[6].

وكذلك الحال بالنسبة لكلمة "الغدو" قال قتادة : يقصد بها صلاة الصبح ، والآصال : صلاة العصر ، وقيل: خصهما بالذكر لفضلهما .

وقيل : المعنى : جميع الأوقات ، وعبر بالطرفين المشعرين بالنهار والليل[7] .

وأيضا في كلمة النساء يقول ابن حيان :" اسم يقع للصغار والكبار، وهو جمع تكسير لنسوة ، ونسوة على وزن فِعلة ، وهو جمع قِلّة خلافا لابن السرّاج ؛إذ زعم أنّ فِعلة اسم جمعٍ لا جمعُ تكسير ، وعلى القولين لم يلفظ له بواحد من لفظه ، والواحدة : امرأة "[1]

---

[1]- ينظر: أحمد محمد الدمياطي البنا ،اتحاف فضلاء البشر، ص148

[2] – الكشاف ، 187/1

[3] – ينظر: المفصل 82/2 .

[4]- ينظر: معجم القراءات القرآنية ،4/ 257 .

[5]- ينظر: البحر المحيط ، 474/10.

[6]- الكشاف :236/3 .

[7]- ينظر:البحر المحيط ، الصفحة نفسها .

5/ جمع الكثرة:

وهو ما زاد على عشرة ، وله أربعة وعشرون بناء ومما جاء منها في القاموس:

قال تعالى :" وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ۝٧ " **(الذاريات)**– قال أبو حيان "ذات الحبك " أي : ذات الخلق المستوي الجيد. قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة ومجاهد والربيع .وقال الحسن وسعيد بن جبير :"ذات الحبك "أي : الزينة بالنجوم .وقال الضحاك : ذات الطرائق يعني من المجرة التي في السماء وقال ابن زيد: ذات الشدة ؛ لقوله: " سَبۡعًا شِدَادًا ۝١٢ " **(النبأ)**. وقيل: ذات الصفاقة .

وقرأ الجمهور: "الحبك" بضمتين .وابن عباس، والحسن بخلاف عنه ، وأبو مالك الغفاري، وأبو حيوة، وابن أبي عبلة ، وأبو السمّال ،ونعيم عن أبي عمرو بإسكان الباء . وعكرمة بفتحها، جمع حبكة ، مثل : طُرْفة وطرف .وأبو مالك الغفاري ،والحسن بخلاف عنه بكسر الحاء والباء . و أبو مالك الغفاري والحسن أيضا ، وأبو حيوة بكسر الحاء وإسكان الباء ، وهو تخفيفُ فِعِل المكسور هنا، وهو اسم مفرد لا جمع؛ لأن فِعِلاً ليس من أبنية الجموع ،فينبغي أن يُعدّ مع : إبل فيما جاء من الأسماء على "فِعِل" بكسر الفاء والعين .وابن عباس أيضا ،وأبو مالك بفتحهما. قال أبو الفضل الرازي : فهو جمع "حَبَكة" مثل :عَقَبة وعَقَب . والحسن أيضا: "الحِبَك" بكسر الحاء وفتح الباء .وقرأ أيضا كالجمهور، فصارت قراءاته خمسا "الحُبُك" "الحُبْك" "الحِبِك" "الحِبْك" "الحِبَك". وقرأ أبو مالك أيضا :"الحِبُك" بكسر الحاء وضم الباء، وذكرها ابن عطية عن الحسن ، فتصير له ست قراءات [2].

- (فعالى ، وفعلى) – قال تعالى:" لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ۝٤٣ " **(النساء)** قرأ المطوعي (سكرى) بضم السين وسكون الكاف أي جماعة سكرى

قال أبو حيّان: "وقرأ الجمهور:" سكارى" بضم السين ،واختلفوا أهو جمع تكسير، أم اسم جمع؟ ومذهب سيبويه أنه جمع تكسير، قال سيبويه في حدّ تكسير الصفات : وقد يكسّرون بعض هذا

---

[1]-المرجع نفسه ، 10/2

[2] – المرجع نفسه ، 390/19-391.

على "فعالى"،وذلك قول بعضهم : سكارى وعجالى.... وليس في الأبنية إلاّ نص سيبويه على أنه تكسير ، وذلك أنه قال: ويكون فُعالى في الاسم نحو: حُبارَى وسُمانى ولُبادى، ولا يكون وصفا، إلاّ أن يكسر عليه الواحد للجمع ،نحو: عجالى وسكارى وكسالى. وحكى السيرافي في ذلك في القولين، ورجّح أنه تكسير، وأنه الذي يدلّ عليه كلام سيبويه .

وقرأت فرقة :" سكارى "بفتح السين ،نحو : ندمان وندامى ،وهو جمع تكسير.

وقرأ النخعي :"سكرى"، فاحتمل أن يكون صفة لواحدة مؤنثة، ك:امرأة سكرى ، وجرى على جماعة؛ بمعنى جماعة سكرى .وقال ابن جنّي :هو جمع سكران ، على وزن "فعلى"، كقوله :

.....روبى نياما

وكقولهم :هَلْكَى ومَيْدى. وقرأ الأعمش :"سُكرى" بضم السين ، على وزن حُبلى ، وتخريجه على أنّه صفة لجماعة ، أي: وأنتم جماعة سُكْرى ، وحكى جناح بن حبيش : "كُسلى" و"كَسلى" بالضم والفتح .وقاله الزمخشري [1].

قال الفراء : " وهو وجه جيد في العربية لأنّه بمنزلة الهلكى والجرحى ...والعرب تذهب بفاعل وفعيل وفعل إذا كان صاحبه كالمريض أو الصريع أو الجريح فيجمعونه على الفعلى فجعلوا الفعلى علامة لجمع كل ذي ضرر وهلاك ،ولايبالون أكان واحده فاعلا أم فعلان فاختير سكرى بطرح الألف من هول ذلك اليوم "[2].

وذكر النحاس أن هذه اللهجة قليلة في الاستعمال[3] والمعنى : (وتراهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق)[4].

– (فعول) – قال تعالى "وَءَاتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ "(**النساء**) قرأ حمزة و خلف (زبور) بضم الزاي جمع زبر نحو : فلس وفلوس ، وقرأ الباقون (زبور) بفتح الزاي على الإفراد[5]. وقال أبو البقاء: وفيه وجهان أحدهما: أنّه مصدر كالقعود ، وسمّي به الكتاب المنزل على داود ، والثاني:

(1) – البحر المحيط ، 9/84-86
(2) - معاني القرآن ،عالم الكتب ،بيروت ،ط14.3،2ه/1983م،2/214-215
(3) - ينظر : اعراب القرآن :2/389
(4) - الكشاف :3/139
(5) - ينظر:اتحاف فضلاء البشر:196

أنّه جمع زَبور على حذفِ الزائد وهو الواو. وقال أبو علي: كما قالوا: ظريف وظروف ، وكَرَوان وكِرْوَان، وورَشَان وَوِرْشَان ،ممّا جُمِع بحذف الزيادة .

ويقوّي هذا التوجيه أنّ التكسير مثل التصغير، وقد اطّرد هذا المعنى في تصغير الترخيم ، نحو أزهر وزهير، والحارث وحريث، وثابت وثُبَيت ، والجمعُ بحذف الزيادة .

ويقوّي هذا التوجيه أنّ التكسير مثل التصغير، وقد اطرد هذا المعنى في تصغير الترخيم ، نحو أزهر وزهير، والحارث وحريث، وثابت ثبيت، والجمع مثله في القياس وإن كان أقلّ منه في الاستعمال. قال أبوعلي : يحتمل أن يكون جمع "زَبْر" أوقِعَ على المزبور، كما قالوا : ضربُ الأمير ونسجُ اليمنِ، وكما سمّي المكتوب كتابا [1].

قال الزمخشري : (وقرئ : زبوراً بضم الزاي جمع زبر ، وهو الكتاب)[2] . وذكر ابن خالويه : أ ن (الحجة لمن فتح أنه أراد : واحداً مفرداً . والحجة لمن ضم : أنه أراد: الجمع ، فالأول كقولك : عمود ، والثاني كقولك : عمد . والزبر : الكتب ، تقول العرب: زبرت الكتاب بالزاي كتبته . وذبرته بالذال قرأته . فأما زبر الحديد فواحدتها : (زبرة) كقولك : سدفة وسدف)[3]

– (فعل ، وفعال)– قال تعالى :" فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴿٢١٠﴾ "(**البقرة**) قرأ قتادة وأبي وعاصم وغيرهم " ظلال" [4] وكذلك روى هارون بن حاتم عن أبي بكر عن عاصم هنا وفي الحرفين في الزمر. وهي جمع ظلّة ، نحو: قُلّة وقلال ،وهو جمع لا ينقاس، بخلاف "ظلل" فإنّه جمع منقاس. أو جمع ظِلّ ، نحو: صلّ وصلال [5].

(1)- ينظر البحر المحيط ،8/480-481
(2)- الكشاف ،3/139
(3)- الحجة في القراءات السبع : 126
(4)- ينظر: معجم القراءات القرآنية :1/160.
(5)- البحر المحيط ، 4/50-51

مسألة في الجمع:

اختلف في أصل اشتقاق الشيطان فقيل : إنه من شاط يشيط ، إذا هلك على زنة (فعلان) ، وقيل إنه من شطن يشطن إذا بعد على زنة (فيعال) [1].

وجاء في لسان العرب :" إن جعلت نون شيطان أصلية كان من الشطن : البعد ، عن الخير ، أو من الحبل الطويل ، كأنه طال في الشر، وإن جعلتها زائدة كان من شاط يشيط هلك أو من استنشاط إذا احتد غضبه" [2].

ففي قوله تعالى:" وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ " **(الشعراء)**. قال أبوحيّان :" وقرأ الحسن الشياطون... ووجهت هذه القراءة بأنه لمّا آخره كآخر: يبرين وفلسطين ، فكما أجريَ إعرابُ هذا على النون ،تارة على ما قبله تارة ،فقالوا: يبرين ويبرون ، وفلسطين وفلسطون، أجري ذلك في الشياطين تشبيها به ،فقالوا: الشياطين والشياطون .

وقال أبوفيد مؤرّج السدوسيّ : إن كان اشتقاقه من شاط –أي: احترق –يشيط شوطة ، كان لقراءتهما وجه .

قيل: ووجهها أن بناء المبالغة منه : شيّاط وجمعه :الشياطون ، فخففا الياء ،وقد رُوي عنهما التشديد ، وقرأ به غيرهما .

وقرأ الأعمش "الشياطون" كما قرأه الحسن وابن السميفع، فهؤلاء الثلاثة من نقلة القرآن قرؤوا ذلك، ولا يمكن أن يقال: غلطوا ؛ لأنّهم من العلم ونقل القرآن بمكان"[3].

تخيرت العرب بين أن يقولوا : هذه يبرون ويبرين وفلسطين . وحقه أن تشتقه من الشيطوطة وهي الهلاك ، وعن الفراء : غلط الشيخ في قراءته(الشياطون) ظن أنها النون على هجائين "[4].

ووجهها عند يونس بن حبيب أنه سمع أعرابياً يقول : "دخلنا بساتين من ورائها بساتون". فقال يونس : ما أشبه هذه بقراءة الحسن " [5].

---

[1]- لسان العرب : مادة / شيط ، شطن .
[2]- المرجع نفسه : مادة شطن .
[3]-ينظر: البحر المحيط ، 16/356-358
[4]-الكشاف :328/3
[5]- ينظر: البحر المحيط ، 46/7

وقال الزمخشري : "وعن بعض العرب بستان فلان حوله بساتون "[1].

وزعم النحاس أنها غلط عند جميع النحويين ، ونقل عن الأخفش الصغير المتوفى سنة (٣١٥ هـ) قوله :" سمعت محمد بن يزيد يقول : هذا غلط عند العلماء إنما يكون بدخول شبهة لما رأى الحسن في آخره ياء ونوناً ، وهو في موضع رقع أشتبه عليه بالجمع السالم فغلط ،...ولو كان هذا بالواو في موضع رفع لوجب حذف النون للإضافة"[2].

وقال ابن جني : "هذا مما يعرض مثله للفصيح لتداخل الجمعين عليه ، وتشابههما عنده ونحوه قولهم : مسيل فيمن أخذه من السيل . وعليه المعنى ثم قالوا فيه : مسلان و امسله "[3]

وعد السلسيلي المتوفى سنة (٧٧٠ هـ) هذه القراءة على جهة التوهم ، فقال : فأما من قرأ على من تنزل الشياطون فإنه شبه زيادتي التكسير في (الشياطين) بزيادتي الجمع السالم ، فنقلها من اعراب الحركات إلى اعراب الحروف،وهو من التشبيه البعيد الذي يقع نحوه منهم على جهة الوهم " [4].

وذكره ابن مالك المتوفى سنة (٦٧٢ هـ) أ ن (الشياطون) ملحق بجمع المذكر السالم[5] ولعل الرأي قول الآلوسي المتوفى سنة(١٢٧٠ هـ) : (والذي أراه أنه متى صح رفع هذه القراءة إلى هؤلاء الأجّلة لزم توجيهها ، فإنهم لا يقرؤون إلاّ عن رواية كغيرهم من القراء)[6].

ب / اسم الجمع:

هو ما تضمن معنى الجمع إلا أنه لا واحد له من لفظه نحو : رهط ونفر . ويختلف اسم الجمع عن إسم الجنس الجمعي في أن الثاني له مفرد من لفظه يميز عنه بياء النسب أو التاء ، ف (عرب) إسم جنس جمعي مفرده عربيّ ، وتمر إسم جنس جمعي مفرده تمرة [7] .

---

(1)- الكشاف ، 172/1

(2) – البحر المحيط ،46/7

(3)-المحتسب : 133/2 .

(4)- لأن السول مهموز، وسول معتلّ .ينظر: هامش الكشاف : 318/4 .

(5)-الكشاف :318/4 .

(6)- ينظر:معجم القراءات القرآنية ، 194/6 .

(7)- المفصل :94/1 ، وينظر: الايضاح في شرح المفصل : 218/1 .

قال تعالى :" وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم ﴿٥٤﴾ "**(البقرة)** قال أبو حيّان: " القوم اسم جمع لا واحد له من لفظه ، وإنّما واحده : امرؤ. وقياسه أن لا يجمع، وشذّ جمعه، قالوا: أقوام ، وجمعُ جمعِه قالوا: أقاويم . فقيل: يختص بالرجال، قال تعالى:" لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴿١١﴾ "**(الحجرات)** ولذلك قابله بقوله: " وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ ﴿١١﴾ "**(الحجرات)** وقال زهير:

أقـــــــوم آل حـــــــصـــــن أم نـــســـــــاء

وقال آخر:

قـــومـي هُمُ قـتـلوا أمـيـم أخـــي فـإذا رمـيـتُ يُصـيـبـني سـهـمـــي

وقيل : لا يختص بالرجال، بل ينطلق على الرجال والنساء، "وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة" .

قال هذا القائل : أمّا إذا قامت قرينة على التخصيص فيبطل العموم ، ويكون المراد ذلك الشيء المخصص "[1].

ويرى ابن حيّان القول الأول أصوب ، ويكون اندراج النساء في القوم على سبيل الاستتباع وتغليب الرجال ، والمجاز خير من الاشتراك.

قال تعالى:" كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ ﴿٢٨٥﴾ " **(البقرة)** قال ابو حيان: قال الزمخشري : وقرأ ابن عباس : وكتابه ، يريد القرآن أو الجنس ، وعنه : الكتاب أكثر من الكتب . فإن قلت : كيف يكون الواحد أكثر من الجمع ؟ قلت : لأنه إذا أريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وجدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء . فأما الجمع فلا يدخل تحته إلاّ ما فيه الجنسية من الجمع .[2]

[1]- البحر المحيط ، 45/2-46 .
[2]- المرجع نفسه ، 139/5 .

وعّلق ابن المنير على كلام الزمخشري بقوله : إن التمر أحرى باستغراق الجنس من التمور ، فإن التمر أسترسل على الجنس لا بصيغة لفظه : والتمور يرده إلى تخيل الوجدان ، ثم الاستغراق بعده لصيغة الجمع وفي صيغة الجمع مضطرب...[1]

أما إسم الجمع فلا مفرد له من لفظه ، وإنما يكون مفرده من معناه نحو : (نساء) ومفردها إمرأة.

وقد إتفق العلماء في أن نحو:(رهط ، ونفر) اسم جمع واختلفوا في نحو : (ركب ،وقوم ، وصحب) التي يجيء من تركيبها لفظ يقع على المفرد نحو : (راكب ، وقائم وصاحب) وذهب بعضهم إلى أنها إسم جنس وليست جمعاً ، واستدلوا على ذلك بتذكيرها غالباً نحو : ركب مسرع، ومجيء التصغير على لفظها نحو : ركيب [2] .

وإلى ذلك ذهب الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: " إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ ﴿١٣١﴾ "**(الأعراف)**

قال : (وقرأ الحسن : إنما طيركم عند الله ، وهو اسم لجمع طائر غير تكسير ، ونظيره: التجر، والركب ،...) [3] .

---

[1]- الإنتصاف ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،1410ه/1995م ، 326/1 .

[2]- ينظر: الجوهري ،الصحاح ،دار الحديث ، القاهرة ،1430ه/2009م :727/2 ، المخصص ، لابن سيده ، تح: خليل ابراهم جفال ،دار احياء التراث العربي ،بيروت ،ط1 ، 1417ه/1996م : 1231/14 ، شرح الشافية : 203/2-204 .

[3]- الكشاف: 139/2

الفصل الثالث :التوجيه النحوي والتوجيه الدلالي

1) التوجيه النحوي:

المبحث الأول: الاسم و توجيه اختلاف حركات أواخره

المبحث الثاني: الفعل وتوجيه اختلاف حركات أواخره

2) التوجيه الدلالي :

المبحث الأول : تعريف الدلالة

المبحث الثاني: نماذج في التوجيه الدلالي

1.التوجيه النحوي

المبحث الأول: الاسم و توجيه اختلاف حركات اخره

توطئة:

أختلف البصريون والكوفيون في اشتقاق كلمة(اسم). فذهب البصريون إلى أنه من السمو وهو العلو، وذهب الكوفيون إلى أنه من الوسم، وهو العلامة ولكل منهما أدلته على ما يقول[1].

واختار أبوحيان مذهب البصريين مستشهداً بتصريف كلمة(اسم)ومعناها، فقد قال في حديثه عن البسملة :إن("اسم" بكسر همزة الوصل وضمّها: وسمّ، بكسر السين وضمّها ،وسمى كهدى. والبصري يقول : مادته سين وميم وواو، والكوفي يقول : واو وسين وميم .والأرجح الأول ، والاستدلال في كتب النحو.)[2]

ومما يذكر أن هنالك خلافاً بين البصريين في وزن الأصل، فقد ذهب بعضهم إلى إنّه (سمو) على (فعل) بكسر العين، وذهب البعض الآخر إلى أنه (سمو)على (فعل) بضم العين[3] وما جاء في البحر المحيط لا يوضح رأى ابوحيان في الوزن .ولعل ما وردفي القرآن الكريم يعزز مذهب البصريين الذي اختاره أبو حيّان ،فقد قال تعالى : " إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧ "**(مريم)**:" وقال تعالى:" فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ۝٦٥ "**(مريم)** : ويذكر هنا أن أبا حيان قد اختار مذهب البصريين موافقاً بذلك الزمخشري[4].

---

(1)- ينظر الإنصاف : 1606/1

(2)- البحرالمحيط : 38/1 .

(3)- ينظر: المبرد(ت285) :المقتضب ،تح:محمد عبد الخالق عضيمة،عالم الكتب، بيروت،(د.ت):229/1 ، ابن جني :المنصف، تحقيق: ابراهيم مصطفى، وعبد الله أمين،ط1،القاهرة،1954م: 60/1 ، لسان العرب : مادة سمو.

(4)- ينظر البحر المحيط :1/ 14 .

توجيه اختلاف الحركات في آخر الاسم:

١ /بين الرفع والنصب:

قال تعالى: " إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا ﴿٢٨٢﴾ "**(البقرة)**

قرأ عاصم (حاضرة تجارة) بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع[1] .

قال أبو حيّان: "قرأ عاصم (تجارة حاضرة) بنصبهما على أنّ "كان" ناقصة ، التقدير: إلاّ أن تكون هي، أي : التجارة.وقرأ الباقون برفعهما على أن يكون " تكون" تامة و" تجارة" فاعل بـ "تكون" وأجاز بعضهم أن تكون ناقصة ، وخبرها الجملة من قوله : " تديرونها بينكم" .

والزمخشري قال:" وقرئ تجارة حاضرة بالرفع على كان التامة .وقيل هي الناقصة على أن الاسم (تجارة حاضرة) والخبر(تديرونها) وبالنصب على :إلاّ أن تكون التجارة تجارة حاضرة كبيت الكتاب:

بـــنـى أســـــد هل تعلمـــون بـــلاءنا إذاكـــان يومـــاً ذا كواكـــب أشنعـــا [2]

أي : إذا كان اليوم يوماً[3].

فحجة من قرأ بالرفع أنّه جعل(كان تامة)،بمعنى(وقع وحدث)،ولايحتاج إلى خبر كقوله تعالى :

"وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴿٢٨٠﴾ "**(البقرة)،أي** : وقع (ذو عسرة) [4]

فالمعنى :إلا أن تقع (تجارة حاضرة)[5] و(تجارة) فاعل و (حاضرة) صفة لـ (تجارة) [6] .

ويحتمل أن تكون ناقصة، و(تجارة) اسم(كان)،و(حاضرة)صفة لـ (تجارة)،وخبر(كان) جملة (تديرونها) [7]

---

[1]- ينظر: الداني،التيسير،ص71 ، النشر: 237/2 ،إتحاف فضلاء البشر:166 .

[2]–أي : يا بني أسد هل تعلمون حربنا إذا كمان اليوم يوما صاحب كوكب ،فاسم (كان) محذوف . ويجوز أن اسم (كان) ضمير البلاء ،ويوما ظرف متعلق بالخبر المحذوف . والبيت لعمرو بن شأس ، الكتاب : 47/1 ، وينظر: هامش الكشاف :322/1

[3]- ينظر: الطبري (310ه):جامع البيان،بيروت،ط1420،3ه/1999 ، 33/3 ، الحجة في القراءات السبع ،ص 103 ، الحجة للقراء السبعة : 436/2 .

[4]-ينظر: الحجة للقراء السبعة ،436/2 .

[5]- ينظر: الحجة للقرّاء السبعة : 439/2 .

[6]-ينظر: الفراء ، معاني القرآن ،،158/1 ،محمد سالم محيسن: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة،دار الجيل،بيروت،1408ه/1988: 306/1 .

[7]–ينظر :الفراء ، معاني القرآن 158/1 ، الحجة في القراءات السبع ، 103 ، البحر المحيط : 353/2

والرفع في هذه القراءة أعم؛ لأنه يعم من عليه دين منقرض أومن شراء، وغير ذلك[1].

وحجة من قرأ بالنصب، جعل(كان) ناقصة، واسمها ضمير مستتر جوازاً تقديره: التجارة أي :أن تكون التجارة (تجارة حاضرة) و(تجارة) خبر(كان) و (حاضرة) صفة لـ(تجارة) .

وفي قوله تعالى:" فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ " **(هود)** ،قرأ ابن عامر وحفص(يعقوب) بنصب الباء وقرأ الباقون برفعها[2] .

قال ابن حيّان : (وقرأ الحرميان والنحويان وأبو بكر: "يعقوب " بالرفع على الابتداء،"ومن وراء "الخبر، كأنّه قيل : ومن وراء اسحاق يعقوب كائن ،وقدّره الزمخشري: مولود أو موجود .قال النحاس: والجملة حال داخلة في البشارة أي : فبشرناها بإسحاق متصلا به يعقوب.

وأجاز أبو علي أن يرتفع بالجار والمجرور كما أجازه الأخفش ،أي: واستقرّ لها من وراء اسحاق يعقوب.

وقالت فرقة : رفعه على القطع . بمعنى : ومن وراء اسحاق يَحْدُثُ يعقوب ، وقال النحاس : ويجوز أن يكون فاعلا بإضمار فعل تقديره ويحدث من وراء اسحاق يعقوب، قال ابن عطية: وعلى هذا لا تدخل في البشارة .

ولا حاجة إلى تكلف القطع، والعدول عن الظاهر المقتضي للدخول في البشارة .

وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص وزيد بن علي: " يعقوب " بالنصب " قال الزمخشري : كأنه قيل: ووهبنا له اسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ، على طريقة قوله :

.....ليسوا مصلحين عشيرة ولا نـــــاعــب .....

يعني أنه عطف على التوهم ، والعطف على التوهم لا ينقاس ، والأظهر أن ينتصب " يعقوب" بإضمار فعل تقديره : ومن وراء اسحاق وهبنا يعقوب، ودلّ عليه قوله:" فبشرناها " لأنّ البشارة في المعنى الهبة ، ورجح هذا الوجه أبوعلي)[3].

---

(1)_ ينظر: الكشاف ، 322/1 .

(2)- ينظر: الحجة للقرّاء السبعة ، 441/2 .

(3)- البحر المحيط : 311/9

وقيل : إنه مجرور على تقدير:" **ومن وراء اسحاق يعقوب** "وهذا التقدير ضعيف [1] ،وذلك أنّه لا يجوز الخفض إلاّ بإظهار الباء [2].

وقوله تعالى: "لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ ١٦٢ "**(النساء)**

قرأ جمهور" المقيمين " وانتصبوها على المدح، وارتفع " المؤتون " أيضا على اضمار" وهم" على سبيل القطع إلى الرفع ، ولا يجوز أن يعطف على مرفوع قبله؛ لأنّ النعت إذا قُطع في شيء منه لم يُعَد ما بعده إلى اعراب المنعوت. وهذا القطع لبيان فضل الصلاة والزكاة فكثر الوصف بأن جُعِل في جمل.

وقرأ ابن جبير ، وعمرو بن عبيد، والجحدري، وعيسى بن عمر، ومالك بن دينار، وعصمة عن الأعمش، ويونس وهارون عن أبي عمرو:" والمقيمين" بالرفع نسقا على الأول، وكذا هو في مصحف ابن مسعود، قاله الفراء ،وروي أنها كذلك في مصحف أبيّ، وقيل: بل هي فيه:" والمقيمين الصلاة "كمصحف عثمان .وذكر عن عائشة وأبان بن عثمان أنّ كتبها بالياء من خطأ كاتبا لمصحف [3].

وفي هذه القراءة عدة أوجه في جواز عطف "والمقيمين ":

قال أبو حيان: 1- أحدها: أن يكون معطوفا على "بما أنزل إليك " أي: يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلاة[4] .

واختلفوا في هذا الوجه من المعني بالمقيمين الصلاة ،فقيل: الأنبياء، ذكره الزمخشري وابن عطية. وقيل الملائكة، ذكره ابن عطية. وقيل: المسلمون ،والتقدير: وبدين المقيمين، ذكر ابن عطيّة معناه.

---

(1)- ينظر: الحجة للقراء السبعة ، 364/4 ، مشكل إعراب القرآن : 369/1 ، البحر المحيط : 5/ 244

(2)- ينظر: الفراء، معاني القرآن :22/2 ، النحاس(ت338ه) : اعراب القرآن، دار المعرفة ،بيروت،ط2 ،1429ه/2008م،293/2 ، مشكل إعراب القرآن : 369/1-370 .

(3)- ينظر:البحرالمحيط ، 475/7 .

(4)- هو اختيار الكسائي ، ينظر هامش البحرالمحيط ، ص 475/7

2- الوجه الثاني: أن يكون معطوفا على الضمير في "منهم" أي : لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين .ذكره ابن عطية عن قوم لم يسمّهم.

3- الوجه الثالث: أن يكون معطوفا على الكاف في "إليك"، أي: بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة .

4- الوجه الرابع: أن يكون معطوفا على" قبلك" على حذف مضاف ، التقدير: وما أنزل من قبلك، وقبل المقيمين الصلاة .

5- الوجه الخامس : أن يكون معطوفا على كاف " قبلِك "ويعني الأنبياء ، ذكره ابن عطية . [1]

أمّا الزمخشري فيرجح أنّ " المقيمين" منصوب على المدح، لأن المدح لا يكون إلاّ بعد تمام الكلام [2]

قال النحاس:(وهذا أصحّ ما قيل في المقيمين)[3] .وهذا الوجه الذي قدمه الزمخشري مشعرا بأنه أصحّ من غيره .

وفي قوله تعالى: " ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ "**(الفاتحة)**، قال أبو حيّان: " والجمهور قرؤوا بضم الدال" الحمدُ "، وأتبع ابراهيم بن أبي عبلة ضمّة لام الجر لضمّة الدال، كما أتبع الحسن وزيد بن علي كسرة الدال لكسرة اللام ، وهذا أغرب ،لأنّ فيه إتباع حركة معرب لحركة غير إعراب، والأول بالعكس، وفي قراءة الحسن احتمال أن يكون الإتباع في مرفوع أو منصوب، ويكون الإعراب إذ ذاك على تقديرين مقدّرا منع من ظهوره شَغْل الكلمة بحركة الإتباع، كما في المحكي والمدغم .

وقرأ هارون العتكي ورؤبة وسفيان بن عيينة : " الحمد " بالنصب .

وقراءة الرفع أمكن في المعنى – ولهذا أجمع عليها السبعة – لأنّها تدلّ على ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى ، فيكون قد أخبر بأن الحمد مستقرّ لله تعالى ، أي: حمده وحمد غيره.

---

(1)- البحر المحيط :7/ 475-476 .
(2)- ينظر: مشكل اعراب القرآن :212/1 .
(3)- اعراب القرآن:56/1 .

وقدّر بعضهم العامل للنصب فعلا غير مشتق من الحمد، أي: أقول الحمد لله، أو الزموا الحمد لله ، كما حذفوه من نحو: اللهم ضبعا وذئبا .

والأول هو الصحيح لدلالة اللفظ عليه "[1] .

وفي قوله تعالى :" هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ﴿٧٨﴾ " (هود)

قرأ السبعة (أطهر) بالرفع ، وقرأ سعيد بن جبير، وزيد بن علي، وعيسى بن عمر المتوفى سنة(149هـ)، ومحمد بن مروان المتوفى سنة(101هـ) أطهر بالنصب [2].

وقال أبو حيّان: وقرأ الجمهور: " أطهر" بالرفع ، والأحسن في الاعراب أن يكون جملتان كل منهما مبتدأ وخبر، وجوّز في "بناتي" أن يكون بدلا أو عطف بيان و"هن" فصل و"أطهر" الخبر.

وقال سيبويه: هو لحن، وقال أبو عمرو بن العلاء: اختبأ فيه ابن مروان في لحنه .ورويت هذه القراءة عن مروان بن الحكم، وخرّجت هذه القراءة على أن نصب "أطهر" على الحال؛ فقيل: "هؤلاء" مبتدأ، "وبناتي هنّ" مبتدأ وخبر في موضع خبر "هؤلاء" ، ورُوي هذا عن المبرد.

وقيل: "هؤلاء بناتي" مبتدأ وخبر، و"هن" مبتدأ و" لكم" خبره، والعامل قيل: المضمر، وقيل:" لكم" بما فيه من معنى الاستقرار.

وقيل:" هؤلاء بناتي" مبتدأ وخبر، و"هن" فصل ،و"أطهر" حال .ورُدّ بأنّ الفصل لا يقع إلاّ بين جزأي الجملة، ولا يقع بين الحال وذي الحال، وقد أجاز ذلك بعضهم وادعى السماع فيه عن العرب لكنه قليل"[3].

وذهب الزمخشري نفس ماذهب إليه أبي حيان لأنه اعتمد في دراسته كذلك على الكشاف في دراسته كمرجع في التفسير [4] .

والوجه عند الزجاج أن تجعل (هنّ) في هذا بمنزلتها في كان فإذا قالوا هؤلاء بناتي أطهر لكم أجازوا هن أطهر لكم كما يجيزون (كان زيد أطهر من عمرو)[1] . وذهب ابن جنّي مذهب الكسائي وهو : أن تجعل (هنّ) عمادا و(أطهر) منصوبا به على الحال [2].

---

(1) – البحر المحيط ،ص1 /53-54-55 .

(2)-ينظر :ابن خالويه، مختصر في شواذ القران من كتاب البديع،المطبعة الرحمانية،بصر،1934، 60 ،المحتسب : 225/2 .

(3)-ينظر: البحر المحيط ، 321/9-321 .

(4)-ينظر:الكشاف : 398/2 .

وهذا التعليل غير مقبول عند أغلب النحاة ف(هنّ) لا تكون هنا عمادا أو ضمير فصل، إنّما العماد يأتي فيما لا يتمّ الكلام إلاّ بما بعده نحو: كان زيد أخاك، فتقول: كان زيد هو أخاك. ولا يجوز قدم زيد أنبل منك . حتى يرفعوا فيقولوا :هو أنبل منك [3] .

وفي قوله تعالى :" وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴿٤﴾ "**(المسد)** قرأ عاصم (حمالة) بالنصب على الذم (وقيل على الحال من وامرأته لأنّها فاعل لعطفها عليه وحمّالة حينئذ نكرة حيث أريد بها الاستقبال أي حالها في النار كذلك وافقه ابن محيصن، والباقون بالرفع خبر لمحذوف أو خبر امرأته وفي جيدها خبر ثان ومن جعله صفة لأمرأته قدر المعنى فيه لأنّه قد وقع على الحقيقة فتتعرف حينئذ بالإضافة وجعلها بعضهم بدل كلّ منها)[4] .

وقال أبو حيّان : (و" حمّالة" في قراءة الجمهور خبر مبتدأ محذوف ، أو صفة لـ " امرأته" لأنّه مثال ماض فيُعرّف بالإضافة، وفعّال أحد الأمثلة الستة، وحكمها كاسم الفاعل .وفي قراءة النصب ؛ انتصب على الذم ، وأجازوا في قراءة الرفع أن يكون "وامرأته" مبتدأ ، و" حمّالة الحطب " خبر، و" في جيدها " خبر ثانٍ، أو في موضع الحال من الضمير المستكنّ من "حمّالة ")[5] .

وذكر ابن عباس أنّ" حمالة" معرفة ، فإن صار لقبا لها، جاز فيه الرفع على أن يكون بدلا.[6]

والاختيار عند الطبري الرفع ، لأن الجماعة عليه [7] .

ومن قرأ بالنصب فعلى أنه مفعول به منصوب على الذم بفعل مضمر تقديره : أذم حمالة الحطب، أو أشتم حمالة الحطب ، أو أعني حمّالة الحطب ، فجاءت الصفة للذم لا التخصيص[8].

---

(1)- ينظر: معاني القرآن واعرابه ،3/ 67-68 .
(2)- ينظر:النحاس، اعراب القران ، 104/2 ، المحتسب : 1/ 325-326 .
(3)- ينظر: معاني القرآن واعرابه ،67/3 ، النحاس : اعراب القرآن ، 2/ 104 .
(4)- اتحاف فضلاء البشر : 445 .
(5)- البحر المحيط : 519/21-520
(6)-المرجع نفسه : 21/ 520 .
(7)- ينظر: جامع البيان ،375/12 .
(8)- ينظر: ابن خالويه (ت370):اعراب ثلاثين سورة ،دار مكتبة الهلال،بيروت،1985م، 225 ، القرطبي(ت671ه) :الجامع لأحكام القرآن ،تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي وكامل ومحمد معتز كريم الدين،مؤسسة الرسالة،بيروت،1441ط1ه/2006م: 20 /164 .

2/ بين الرفع والجرّ :

قال تعالى :

" وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ ۝٤"**(الرعد)** .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص (جنات) بالرفع و(زرع ونخيل صنوان وغير) برفع الأربعة ، والباقون بخفضها .[1]

وقال أبوحيان :" وقرأ الجمهور " وجنات" بالرفع ، وقرأ الحسن بالنصب باضمار فعل ، وقيل: عطفا على " رواسي". وقال الزمخشري : بالعطف على " زوجين اثنين " أو بالجر على" كل الثمرات" .

والأولى اضمار فعل لبعد ما بين المتعاطفين في هذه التخاريج والفصل بينهما بجمل كثيرة.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفض:" وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان " بالرفع في الجميع على مراعاة " قِطَع" . وقال ابن عطية: عطفا على " قطع ". وليست عبارة محرّرة ؛ لأنّ فيها ما ليس بعطف ، وهو قوله: " صِنوان" .

وقرأ باقي السبعة بخفض الأربعة على مراعاة " من أعناب". وقال ابن عطيّة : عطفا على " أعناب" . وليست عبارة محرّرة أيضا؛ لأنّ فيها ما ليس بعطف ؛ قوله :" صنوان ".

قال : وجعل الجنة من الأعناب من رفع الزرع ، والجنة حقيقة إنما هي الأرض التي فيها الأعناب، وفي ذلك تجوّز، ومنه قول الشاعر :

كـــأنّ عينـــيّ فـــي غربـــيْ مـــقتـــلةٍ مـــن الـــنواضـــح تسقـــي جنـــّة سحقـــا

ومن خفض الزرع ، فالجنات من مجموع ذلك، لا من الزرع وحده ؛ لأنه لا يقال للمزرعة جنة إلاّ إذا خالطها شجرات .

[1]-ينظر: التيسير، 107 ، والنشر:2/ 197 .

وقرأ جمهور: "صنوان " بكسر الصاد فيهما ، وابن مصرف والسلّمي وزيد بن علي بضمها ، والحسن وقتادة بفتحها .وبالفتح اسم للجمع ، كالسعدان .[1]

ومن قرأ بالجرّ جعله معطوفا على قوله: "أعناب " ، أي: من أعناب ومن كذا وكذا. واعترض على هذه القراءة ، بأن الزرع ليس من الجنّات .وهذا رأي الأصمعي ، وأيده في ذلك النحاس مستدلين في ذلك على قوله تعالى :" جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ " **(الكهف)** .

ويرى الدمياطي البنا أنه من قرأ برفع الأربعة (زرع ونخيل صنوان وغير) فرفع زرع ونخيل بالعطف على قطع ورفع صنوان لكونه تابعا لنخيل وغير لعطفه عليه، ومن قرأ بالخفض فعلى كونه تبعا لأعناب[2] . ووصف الطبري قراءتي الرفع والجر بالصواب [3].

– وفي قوله تعالى:"يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ "(**الرحمن**).

قرأ ابن كثير" شواظ" بكسر الشين والباقون " شواظ" بضمّها ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو(ونحاس) بالخفض ، والباقون (ونحاس) بالرفع [4]

وقال أبو حيّان : في الشواظ : قال ابن عباس :إذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ إلى المحشر.

والشواظ : لهب النار . وقال مجاهد: اللهب الأخضر المنقطع . وقال الضحاك : الدخان الذي يخرج من اللهب .

وقرأ الجمهور :" شواظ" بضمّ الشين ، وعيسى ،وابن كثير ، وشبل بكسرها .

والجمهور :" نحاس" بالرفع . وابن أبي اسحاق ، والنخعي ، وابن كثير، وأبو عمرو بالجر. والكلبي ، وطلحة ، ومجاهد بكسر نون " نحاس" والسين .

---

[1]-ينظر: البحر المحيط ، 11/ 21-22 .

[2]- ينظر : اتحاف فضلاء البشر، ص269.

[3]- ينظر : الطبري (224-310ه)جامع البيان،تح:عبد الله ابن عبد المحسن التركي ،دار هجر للطباعة و النشر و التوزيع و الاعلان ، القاهرة ، ط1422،1ه/2001م، 7/ 333 .

[4]- ينظر : النشر، 2/ 381 ، التيسير: 167 .

وقرأ زيد بن علي : " نرسل "بالنون " عليكما شواظا " بالنصب " من نار ونحاسا" بالنصب عطفا على "شواظ" .

قال ابن عباس وابن جبير: النحاس : الدخان .وعن ابن عباس أيضا ومجاهد: هو الصفر المعروف.[1]

وذكر النحاس أنّ (الرفع في" نحاس " أبين في العربية ، لأنه لا إشكال فيه ، يكون معطوفا على شواظ)[2]، وقال مكي بن أبي طالب : والرفع أصحّ في المعنى [3] ، ونص القرطبي على أن الرفع قراءة العامة [4] . ومن قرأ " نحاس" بالجر عطفه على نار[5] ، وردّ بعض العلماء هذه القراءة؛ لأنه يصير المعنى : أنّ اللهب يتكوّن من الدخان ، وليس كذلك إنما يتكوّن من النار[6] .

3/ بين النصب والجر :

قال تعالى : "فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي ﴿٢٤﴾ " **(مريم)** . قرأ ابن كثير وابن عامر وأبوبكر (من تحتها) بفتح الميم والتاء ، وقرأ الباقون بكسرهما [7] .

و قال أبو حيّان : " والمنادي الظاهر أنه عيسى ، أي: فولدته ، فأنطقه الله ، وناداها أي: حالة الوضع .

وقيل: جبريل، وكان في بقعة من الأرض أخفض من البقعة التي كانت عليها، وقاله الحسن وأقسم على ذلك.

وقيل: وكان يقبل الولد كالقابلة.

وقرأ ابن عباس: فناداها ملك من تحتها.

وقرأ البراء بن عازب ، وابن عباس ، والحسن ، وزيد بن علي ، والضحاك ، وعمرو بن ميمون، ونافع ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص: "من" حرف جر.

---

(1)- ينظر : البحر المحيط ، 20/143-144 .
(2)- اعراب القرآن 2/ 311
(3)- ينظر: مشكل اعراب القرآن 2/ 706 .
(4)- الجامع لأحكام القرآن 14 / 112 .
(5)- ينظر: مشكل اعراب القرآن 2/ 706 ، الجامع لأحكام القرآن 14 / 112 .
(6)- ينظر: مشكل اعراب القرآن 2/ 706 .
(7)- ينظر: الداني ، التيسير، 121، النشر : 2 /318

وقرأ الابنان والأبوان ، وزِرّ ، ومجاهد ، والجحدري، والحسن وابن عباس في رواية عنهما : "من" بفتح الميم ، بمعنى "الذي" .و"تحتها" ظرف منصوب ، صلة لـ"من" وهو عيسى ، أي: ناداها المولود . قاله أبيّ والحسن وابن جبير ومجاهد." [1]

فعلى القراءة بفتح الميم والتاء (من تحتها) تكون (من) اسما موصولا ، أي : فناداها الذي هو تحتها ،ف (من) هي الفاعل ، و(تحتها) إمّا أن يكون المراد به تحت الثياب ، أي : موضع الولادة، وذلك إذا كان الفاعل للنداء عيسى (عليه السلام) ، وأما أن يكون المراد به دونها ، وأسفل منها في المكان ، إذا كان الفاعل للنداء ، جبريل (عليه السلام) . والظرف منصوب بالفتحة، لأنه صالح للنصب والجر إذا سبقه جار [2] .

وأما قراءة من قرأ (من تحتها) بكسر الميم والتاء فعلى أنه حرف جر، وما بعده مجرور بحرف الجر[3]. والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره : هو[4]، أي ناداها : عيسى (عليه السلام)، (من تحتها)، أي: من تحت ثيابها؛ لأنّ ذلك موضع ولادة عيسى(عليه السلام)، وهذا المعنى هو الظاهر المتبادر من الآية في هذه القراءة ، ويحتمل أن المعنى : فناداها جبريل(عليه السلام)،(من تحتها)، أي: من أسفل مكانها، أي: من دونها ، كما تقول :داري تحت دارك ، أي: أسفل من دارك ، وبلدي تحت بلدك ، أي: أسفل منه [5].

والقول بأن المنادى هو جبريل (عليه السلام) أستظهره القرطبي فذكر أن المراد بـ(من) جبريل (عليه السلام) ولم يتكلّم عيسى (عليه السلام) ، حتى أتت به قومها [6].

والقول بأن المنادى هو عيسى (عليه السلام) اختاره الطبري فقال :" وأولى القولين في ذلك عندنا قول من قال : الذي ناداها ابنها عيسى، وذلك أنه من كناية ذكره أقرب منه من ذكر جبريل، فردّه على الذي هو أقرب إليه أولى من ردّه على الذي هو أبعد منه ، ألا ترى أنه في سياق قوله تعالى:"فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾" **(مريم)**، ثمّ قيل : (فناداها) نسقا على ذلك

---

(1)- البحر المحيط : 418/14

(2)- ينظر: النحاس ، اعراب القرآن ،3 /12 ، الحجة في القراءات السبعة ،ص 237 .

(3)- ينظر: بهجة عبد الواحد صالح ،الاعراب المفصل ،دار الفكر للنشر و التوزيع ، (د.ب)، 20/7.

(4)- ينظر: المرجع نفسه ، والصفحة نفسها .

(5)- ينظر: مشكل اعراب القرآن ، 451/2 .

(6)- ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، 64/11 .

...،ولعلّه أخرى ، وهي قوله :" فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴿٢٩﴾ " **(مريم)** ولم تشر إليه –. إن شاء الله – إلاّ وقد علمت أنه ناطق في حاله تلك..."[1].

– وفي قوله تعالى :" أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ "**(الزخرف)** .

قرأ عاصم وحمزة والأعمش (" وقيله " بخفض اللام وكسر الهاء عطفا على الساعة، أي : وعنده علم قيله ، أي: قول محمد أو عيسى(عليهما الصلاة والسلام) والقول والقال والقيل مصادر بمعنى واحد، وقرأ الباقون (قيله) بفتح اللام وضمّ الهاء عطفا على محل الساعة أي وعنده أن يعلم الساعة ويعلم قيله...)[2].

أما أبو حيّان فإنه جمع بينهم، قال :" قرأ الجمهور: "وقيله" بالنصب ، فعن الأخفش أنه معطوف على "سرّهم ونجواهم "، وعنه أيضا: على : وقال قيله ، وعن الزجاج على محلّ الساعة في قوله: "وعنده علم الساعة".

وقيل : معطوف على مفعول "يكتبون" المحذوف ، أي: يكتبون أقوالهم وأفعالهم وقيله.

وقيل: معطوف على مفعول "يعلمون" أي: يعلمون الحق ، وقيله : يا رب، وهو قول لا يكاد يُعقل .

وقيل: منصوب على إضمار فعل، أي: ويعلم قيله .

وقرأ السلمي وابن وثّاب وعاصم والأعمش وحمزة ، "وقيله" بالخفض ، وخرّج على أنّه عطف على "الساعة" أو على أنّها واو القسم ، والجواب محذوف ،أي : لتنصرنّ، أو لأفعلنّ بهم ما أشاء.

وقرأ الأعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن وقتادة ومسلم بن جندب: "وقيله " بالرفع ، وخرّج على أنه معطوف على "علم الساعة" على حذف مضاف ، أي: وعلم قِيْلِه حذف وأقيم المضاف إليه

[1]- جامع البيان : 328/8 .
[2]- اتحاف فضلاء البشر : ص 387 .

مقامه، روي هذا عن الكسائي ، وعلى الابتداء ، وخبره:" يا رب" إلى "لا يومنون" أو على أنّ الخبر محذوف ، تقديره : مسموع أو متقبّل، فجملة النداء وما بعده في موضع نصب بـ "وقِيْله".

وقرأ أبو قلابة: " يا ربّ" بفتح الباء ، أراد: يا ربّا، كما تقول: يا غلاما، ويتخرّج على جواز الأخفش: "يا قَومَ" بالفتح ، وحذف الألف ، والاجتزاء بالفتحة عنها[1] .

وقال الزمخشري: ("وقيله" قرئ بالحركات الثلاث، وذكر في النصب عن الأخفش أنّه حمله على : أم يحسبون أنا لا نسمع سرّهم ونجواهم وقيله : وعنه : وقال قيله .وعطف الزجاج على محل الساعة ، كما تقول: عجبت من ضرب زيد وعمرا...) [2].

فمن قرأ بالنصب فعلى أنه عطف على المفعول به في قوله تعالى قبل ذلك: " نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡۚ ﴿٨٠﴾ "**(الزخرف)** [3] .أي: ونسمع قيله [4] . ويجوز أن يكون منصوبا على المصدر، أي : وقال (قيله) فانتصب (قيله) بإضمار فعل من لفظه [5] . أي: الله يعلم قيل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

وفي قراءة الجر ذكر الزمخشري أن الزجّاج (حمل الجر على لفظ الساعة،...وجوّز عطفه على علم على تقدير حذف المضاف .معناه : عنده علم الساعة وعلم قيله .والذي قالوه ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ، ومع تنافر النظم. وأقوى من ذلك وأوجه :أن يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه،...ويكون قوله تعالى: " إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ "**(الزخرف)** جواب القسم)[6] .

وما ذكره الزمخشري في توجيه قراءة الجر هو الصواب عند معظم المفسّرين [7] . وقد ساوى الطبري بين القراءتين فقال: (إنّهما قراءتان مشهورتان... صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب) [8].

---

(1)- البحر المحيط : 17 /129 -130 .
(2)- الكشاف : 4 / 261 .
(3)- ينظر: الحجة للقراء السبعة : 160/6 ، المحتسب : 2/ 275
(4)- ينظر: معاني القرآن واعرابه :4/ 421 ، الحجة للقراء السبعة : 160/6
(5)-ينظر: معاني القرآن واعرابه ، 4/ 421 ، الحجة للقرّاء السبعة : 6/ 160 .
(6)-الكشاف : 261/4 .
(7)-ينظر: الفراء ، معاني القرآن 38/3 ، البحر المحيط : 30/8
(8)-جامع البيان : 219/11

المبحث الثاني : الفعل وتوجيه اختلاف حركات أواخره

الفعل في اللغة: (كناية عن كلّ فعل متعد ، فعل يفعل فعلا وفعلا ، فالاسم مكسور والمصدر مفتوح ، والجمع الفعال... والفعل بالفتح مصدر فعل يفعل، وقد قرأ بعضهم: وأوحينا إليهم فعل الخيرات،...والأول أجود)[1] .

وفي الاصطلاح : هو أحد أقسام الكلام الثلاثة ومدلوله الحدث مقترنا بزمان . "وهو كلمة دلّت على معنى في نفسها، مقترنة بزمن معين" [2]

توجيه اختلاف الحركات في آخر الفعل:

1/ الرفع :

قال تعالى : " لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا ﴿٢٣٣﴾ " (البقرة) قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لا تضار) برفع الراء وقرأ الباقون بفتحها [3] .

وقال أبو حيّان :قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وأبان عن عاصم :" لا تضارُّ" بالرفع، أي برفع الراء المشدّدة ، وهذه القراءة مناسبة لما قبلها من قوله :"لا تكلف نفسا إلاّ وسعها" لاشتراك الجملتين في الرفع وإن اختلف معناهما ؛ لأن الأولى خبرية لفظا ومعنى، وهذه خبرية لفظا نهييّة في المعنى.

وقرأ باقي السبعة: " لا تضارَّ"بفتح الراء ، جعلوه نهيا فسكّنت الراء الأخيرة للجزم ، وسكّنت الراء الأولى للإدغام ، فالتقى ساكنان فحرّك الأخير منهما بالفتح لموافقة الألف التي قبل الراء؛ لتجانس الألف والفتحة، ألا تراهم حين رخّموا إسحارا– وهو اسم نبات– إذا سمّي به حذفوا الراء الأخيرة وفتحوا الراء الساكنة التي كانت مدغمة في الراء المحذوفة لأجل الألف قبلها ، ولم

---

[1]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، مادة (فعل)

[2]- عبد الله بن أحمد الفاكهي (899-972ه): شرح كتاب الحدود في النحو، تح: رمضان أحمد الدميري ، جامعة الأزهر ، 1408ه/1988م. ص 94

[3]- ينظر: الداني، التيسير، 69 .

يكسروها على أصل التقاء الساكنين. فراعوا الألف وفتحوا، وعدلوا عن الكسر وإن كان الأصل. وقرأ الحسن :" لا تضار" بكسر الرّاء المشدّدة على النهي .

وقرأ أبو جعفر:" لا تضارّ" بالسكون مع التشديد ، أجرى الوصل مجرى الوقف .وروي عنه: "لا تضار" بإسكان الراء وتخفيفها، وهي قراءة الأعرج ، من: ضار يضير، وهو مرفوع أجري الوصل فيه مجرى الوقف .

وروي عن ابن عباس :"لا تضارِرْ" بفك الإدغام وكسر الراء الأولى وسكون الثانية. وقرأ ابن مسعود :" لاتضارَرْ" بفكّ الادغام أيضا وفتح الراء الأولى وسكون الثانية ، قيل : ورواها أبان عن عاصم، والإظهار في نحو هذين المثلين لغة الحجاز.

فأما من قرأ بتشديد الراء مرفوعة أو مفتوحة أو مكسورة فيحتمل أن يكون الفعل مبنيا للمفعول، كما جاء في قراءة ابن عباس وفي قراءة ابن مسعود، ويكون ارتفاع "والدة" و"مولود" على الفاعلية إن قدّر الفعل مبنيا للفاعل ، وعلى المفعولية إن قدّر مبنيا للمفعول ، فإذا قدّرناه مبنيا للفاعل فالمفعول محذوف ، تقديره: لا تضارر والدة زوجها بأن تطالبه بما لا يقدر عليه من رزق وكسوة وغير ذلك من وجوه الضرر[1] .

وقال الزمخشري: "(لا تضارّ) بالرفع على الاخبار وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول ، وأن يكون الأصل: تضارر بكسر الراء ، وتضارر بفتحها .وقرأ (لا تضار) بالفتح أكثر القرّاء وقرأ الحسن بالكسر على النهي وهو محتمل للبناء أيضا. ويبين ذلك أنه قرئ لا تضارر، ولا تضارر بالجزم وفتح الراء الأولى وكسرها" [2].

فمن قرأ بالرفع فعلى العطف على ما قبله ، لأن قبله قوله تعالى : " **لا تكلّف نفس**" فإن أتبعه ماقبله كان أحسن لتشابه اللفظ ، ثمّ إنّه حمل الثاني على النفي لا النهي .والنفي أبلغ من النهي الصريح، أي: لا ينبغي أن يقع . وحجّته في هذه أن النفي خبر، والخبر قد يأتي في موضع آخر،

(1)- ينظر: البحر المحيط ،5/ 297-299
(2)- الكشاف : 1/ 286 .

ومنه قوله تعالى:" وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ ﴿٢٢٨﴾ "**(البقرة)** خبر بمعنى الأمر، أي : ليتربصن ، وجاز ذلك لأن المعنى معلوم [1] .

وذكر الدمياطي البنا أن ابن كثير وأبا عمرو ويعقوب قرؤوا (لا تضار) (برفع الراء مشدّدة لأنه مضارع لم يدخل عليه ناصب ولا جازم، فلا نافية ومعناه النهي للمشاكلة من حيث أنه عطف جملة خبرية على مثلها من حيث اللفظ وافقهم ابن محيصن واليزيدي) [2].

ومن قرأ بالنصب جعله نهيا حملا على ظاهر اللفظ، فتكون (تضارّ) حينئذ في موضع جزم بالنهي ، وفتحت (الراء) للتخلص من التقاء الساكنين ، لسكونها وسكون أول المشدّد ، واختير الفتح لتكون حركة (الراء) موافقة لما قبلها، وهو(الالف) ويقوّي حمله على النهي ،أن بعده أمرا، وهو قوله تعالى: "وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ ﴿٢٣٣﴾ " **(البقرة)**[3] .

2/ النصب :

قال تعالى:"وَلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾" **(المنافقون)**

قرأ أبو عمرو(فأصدق وأكون) بالواو ونصب النون ، وقرأ الباقون (وأكن) بغير واو وجزم النون.[4]

قال أبو حيّان: و قرأ الجمهور :"فأصدق" وهو منصوب على جواب الرغبة .وأبيّ ، وعبد الله ، وابن جبير :"فأتصّدق " على الأصل .

وقرأ جمهور السبعة: "وأكن" مجزوما ، قال الزمخشري : عطفا على محل "فأصدّق "، كأنّه قيل: إن أخّرتني أصّدق وأكن .

---

(1)- ينظر: الحجة للقرّاء السبعة، 2/ 333 .
(2)- اتحاف فضلاء البشر: ص 185 .
(3) – ينظر : الحجة للقراءات السبعة : 333/2 ، البحر المحيط : 215/2 .
(4)- ينظر: الداني ، التيسير ، ص 171 ، النشر : 388/2 .

وقال ابن عطيّة : عطفا على الموضع ؛ لأنّ التقدير: إن تؤخّرني أصّدق وأكن، هذا مذهب أبي علي الفارسي ، فأما ماحكاه سيبويه عن الخليل فهو غير هذا ، وهو أنّه جزم "وأكن" على توهّم الشرط الذي يدلّ عليه التمني ، ولا موضع هنا؛ لأنّ الشرط ليس بظاهر، وإنما يعطف على الموضع حيث يظهر الشرط ، كقوله تعالى :"مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ﴿١٨٦﴾"**(الاعراف)** ، فمن قرأ بالجزم عطف على موضع " فلا هادي له" ؛ لأنّه لو وقع هنالك فعل كان مجزوما.

وقرأ الحسن، وابن جبير، وأبو رجاء، وابن أبي اسحاق، ومالك بن دينار، والأعمش، وابن محيصن، وعبيد الله بن الحسن العنبري ، وأبو عمرو:" وأكون " بالنصب عطفا على " فأصّدّق ". وكذا في مصحف عبد الله وأبي.

وقرأ عبيد بن عمير:" وأكونُ" بضم النون على الاستئناف ، أي: وأنا أكون ، وهو وعد بالصلاح .[1]

والزمخشري قام على نفس القول الذي قام عليه أبو حيّان .

فمن قرأ بالنصب فإنه عطفه على (فأصدق) المنصوب بـ(أن) في جواب التخصيص الذي بمعنى التمني ، حملا على اللفظ دون المحل[2]. ذلك أنّ الحمل على اللفظ أولى لظهوره في اللفظ وقربه [3]، لأجل أن يكون الكلام جاريا على نسق واحد [4] . ويقوّي هذا قراءة أبيّ (فأتصدق وأكون) [5].

---

(1)- ينظر: البحرالمحيط : 347/20-348

(2)- ينظر : جامع البيان : 111/12 ، معاني القرآن واعرابه : 178/5 ، الحجة للقراء السبعة : 294/6 .

(3)- ينظر: الحجة للقراء السبعة : 294/6 .

(4)- ينظر: الحجة في القراءات السبع ، ص 347 .

(5)- ينظر: الحجة للقراء السبعة : 296/6 .

ومن قرأ بالجزم فيه وجهان :

الأول: أنّ الفعل معطوف على محل (فأصّدّق)[1] . وهذا مايسميه النحاة العطف على المعنى ، وقد يسمّى في غير القرآن العطف على التوهم [2]. وهو رأي الخليل المتوفى سنة (175هـ) وسيبويه جاء في (الكتاب): (سألت الخليل عن قوله عزّ وجلّ :" فأصّدّق وأكن من الصالحين " فقال هذا كقول زهير:

بدا لـي أنّي لسـت مـدرك مـا مضـى ولا سـابق شيئـا إذا كـان جانيـا[3]

فإنّما جروا هذا لأنّ الأول قد يدخله (الباء) فجاؤوا بالثاني، وكأنهم قد أثبتوا في الأول (الباء)، فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزما ولا (فاء) فيه تكلّموا بالثاني، وكأنهم قد جزموا قبله ، فعلى هذا توهموا هذا)[4].

والثاني : أن الفعل مجزوم على محلّ (الفاء) ،لأن موضعه الجزم ،ذلك أنّ (أصّدّق) منصوب بعد (الفاء) السببية ، و(أكن) مجزوم على أنه جواب للطلب ، والمعنى: إن أخرتني أكن من الصالحين[5] .

فجاء بالمعطوف عليه على إرادة معنى السبب ، وجاء بالمعطوف على معنى الشرط ، فجمع بين معنيين السبب والشرط [6].

وجاء في (معاني النحو) : " عطف (أكن) المجزوم على "أصّدّق " المنصوب ، وهو عطف على المعنى ، وذلك أن المعطوف عليه يراد به السبب، فإن "أصّدّق" منصوب بعد "فاء" السبب . وأمّا المعطوف عليه فليس على تقدير" الفاء" ، ولو أراد السبب لنصب ، ولكنّه جزم ، لأنّه جواب

---

[1]- ينظر : الحجة للقراءات السبعة : 294/6 ، البحر المحيط : 275/8 .
[2]- ينظر: فاضل السامرائي ، لمسات بيانية، دار عمارللنشر،عمان ، الاردن ، ط3 ، 1423ه/ 2003م ،ص 168
[3]- ينظر :الكتاب ،100/3 .
[4]- الكتاب : 100/3-101 .
[5]- لمسات بيانية : ص 168.
[6]- المرجع نفسه ، والصفحة نفسها .

للطلب. نظير قولنا:" هل تدلّني على بيتك أزرك ؟ كأنه قال: إن تدلّني على بيتك أزرك، فجمع بين معنى التعليل والشرط ..." [1] . ووصف الطبري القراءتين بالصواب [2] .

3/ الجزم:

قال تعالى : " فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ ۝٦ " **(مريم)**، قرأ أبو عمرو والكسائي (يرثني ويرث) بجزم (الثاء) فيهما ، وقرأ الباقون (ويرثني ويرث) برفعها فيهما[3].

قال أبو حيّان : وقرأ الجمهور:" يرثني ويرث" برفع الفعلين، صفة للولي ، فإن كان طلب الولد فوصفه بأن تكون الإجابة في حياته حتى يرثه؛ لئلاّ تكون الإجابة في الولد، لكن يخترم فلا يحصل ماقصده .

وقرأ النحويان ، والزهري، والأعمش ، وطلحة، واليزيدي ، وان عيسى الأصبهاني، وابن محيصن، وقتاده ، بجزمهما على جواب الأمر .

وقرأ علي، وابن عباس ، والحسن، وابن يعمر، والجحدري، وقتادة ، وأبو حرب بن أبي الأسود، وجعفر بن محمد ، وأبو نهيك: "يرثني " بالرفع والياء، و"أرث" جعلوه فعلا مضارعا من ورث. قال صاحب "اللوامح" : وفيه تقديم، فمعناه: فهب لي من لدنك وليا من آل يعقوب، يرثني إن متّ قبله، أي: نبوّتي، وأرثه إن مات قبلي، أي : ماله .وهذا معنى قول الحسن .

وقرأ علي، وابن عباس، والجحدري: " يرثني وارث من آل يعقوب" .قال أبو الفتح: هذا هو التجريد، التقدير: يرثني منه وارث[4] .

وقال الزمخشري: (الجزم جواب الدعاء والرفع صفة نحو:" رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ ۝٣٤ " **(القصص)**.

---

[1]- ينظر : فاضل السامرائي ، 262/3 .
[2]- ينظر: جامع البيان ، 111/12 .
[3] -ينظر: الداني، التيسير، 120، النشر، 317/2.
[4] -ينظر: البحر المحيط ،15/ 394-395 .

وعن ابن عباس والجحدري : يرثني وارث آل يعقوب ، نصب على الحال)[1].

فمن قرأ بالجزم فيهما ،فعلى أن (يرثني) جواب لفعل الطلب ، وهو قوله تعالى: " فَهَبۡ لِي ۝٥ " **(مريم)** لأنه بمعنى الجزاء ، أي: إن تهب لي ذلك يرثني [2] . ويرث معطوف على يرثني .

وليس هما جواب (هب) على مذهب سيبويه، وإنما تقديره: إن تهبه يرثني يرث [3].

أي: بتقدير أداة وفعل شرط للجواب ، ذلك أن (يرثني) جواب الشرط مقدّر[4] . وذكر ابن هشام أنّه إذا سقطت (الفاء) بعد الطلب وقصد معنى الجزاء جزم الفعل جوابا لشرط مقّدر لا بسبب الطلب، وذلك لتضمن الفعل معنى الشرط [5] . ويقوي قراءة الجزم أنّ (وليّا) رأس آية مستغن عن أن يكون ما بعده صفة له، فحمله على الجواب دون الصفة [6] .

ومن قرأ بالرفع فيهما جعل (يرثني) صفة لقوله: (وليا)، أي: فهب لي من لدنك (وليّا) وارثا ، لأنه إنما سأل زكريا (وليا) وارثا علمه ونبوّته ، فليس المعنى على الجواب، لأن الولي يكون غير وارث، فليس المعنى : إن وهبت لي وليا يرثني [7] .

ويجوز أن يكون الرفع على القطع مما قبله[8]، ذلك أنّ الآية قد تمت عند قوله: (وليا) ثمّ تبتدئ (يرثني) ، أي: هو (يرثني) ، أي: هو (يرثني ويرث)[9] .

ولعلّ من الصواب القول: أنّ القراءتين تقعان ما دامتا، لا شذوذ فيهما، ضمن نطاق الخيار اللغوي الذي تسمح به بنية اللغة نفسها [10] .

وما نخلص إليه أن ابا حيان قرأ الفعلين بما قرأ به الاغلبية بالجزم .

---

[1]- ينظر: عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في تطور الدرس النحوي، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط1408،1ه/1987م، ص 138.
[2]- ينظر: الداني ،التسير: 76 ، النشر: 243/2.
[3]- الكشاف : 425/1 .
[4]- ينظر: وهبة زحيلي ،التفسير المنير، دار الفكر، دمشق،ط10، 1430ه/ 2009م ،ص438 .
[5]- ينظر: شرح شذور الذهب: 344.
[6]- ينظر: جامع البيان :309/8.
[7]-ينظر: الحجة للقراء السبعة:5/ 191، حجة القراءات: 438، التفسير المنير:50/16.
[8]- ينظر: مشكل اعراب القرآن ،450/2.
[9]-ينظر: حجة القراءات ، 438.
[10]-ينظر:عفيف دمشقية ، أثر القراءات في تطور الدرس النحوي، معهد الانماء العربي،بيروت ط1 1978م ،138 .

2.التوجيه الدلالي :

المبحث الأول : تعريف الدلالة

توطئة :

إنّ التوجيه الدلالي نجده مبثوث ومدروس عبر التوجيهات اللغوية الأخرى التوجيه الصوتي والصرفي والنحوي ، حيث أن اللفظة (المفردة) ترتبط دائما بدلالتها ، ولا يمكن الفصل بينهما للعلاقة الاعتباطية بينهما .

الدلالة لغة واصطلاح :

1/ الدلالة لغة :

هناك عدّة تعريفات لعلم الدلالة فنجد مجموعة من القدماء واللسانيين قدموا تعريفات من بينها: " الدلالة بفتح الدال وكسرها وضمّها – الفتح أفصح– من (دلّ – يدل) إذا هدى، ومنه دليل، دليلي والدليلي: العالم بالدلالة ، ودلّه على الصراط المستقيم: أرشده إليه، سدده نحوه، وهداه " [1] . فالمعنى اللغوي للدلالة عند القدماء هو الارشاد والهداية والتسديد .

وإلى المعنى ذاته أشار إليه الفيروز أبادي محددا الوضع اللغوي للفظ (دل) بقوله:"...والدلالة ما تدلّ على حميمك ودلّ عليه دلالة ودلولة ، فتدلّ: سدده إليه، وقد دلّه تدلّ والدال كالهدي "[2] .وهذا يؤكد أن ما نص عليه ابن منظور أن الأصل اللغوي للفظ دلّ يعني هدى وسدد وأرشد.

والدلالة في اللغة مشتقة من الفعل دلّ: أرشده ودلّه ،في نحو قوله جلّ وعلا: " هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ "**(الصف)**. وقوله أيضا :" إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥ ٤٠ "**(طه)**.أي أرشدكم وأوجهكم... فدلالة اللفظ " هدايته إلى معناه

(1)- ابن منظور: لسان العرب ، ص394 .
(2) – القاموس المحيط ، ص377.

وتوجيهه إليه وهي بهذا المعنى لا تخرج اللغة عن إبانة الشيء، وايضاحه والإرشاد إلى معناه والهداية والبيان" [1].إنّ ورود كلمة دلّ في القرآن الكريم بمختلف مشتقاتها في مواضع تشترك في ابراز الإطار اللغوي لهذه الصيغة، والتي تعني الإشارة إلى الشيء أو الذات سواء أكان حسّيا أم تجريدا.

2/الدلالة اصطلاحا :

لكل مصطلح في اللغة العربية تعريفان فهناك تعريف لغوي وتعريف اصطلاحي وعلم الدلالة كما عرّفه اللغويون اصطلاحا هو دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى وقد اعتبر ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفّرها في الرمز.

فالدلالة تقوم على صياغة الشروط المتوفّرة في الرمز من أجل دراسته حتى يكون قادرا على حمل المعنى[2] .

[1]- خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة،2009، ط1،ص25-26.

[2]- جهود العرب المحدثين في علم الدلالة من خلال دراستهم اللغوية،جامعة أكلي محند أولحاج(كلية الآداب واللغات)،البويرة،2013/2012، ص 5 .

المبحث الثاني : نماذج في التوجيه الدلالي:

قال تعالى : " إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢ " **(الأنفال)**

قال أبو حيّان: معنى " مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ " نفي الموالاة في التوارث، وكان قوله: "وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ ٧٥ "(الأنفال) نسخا لذلك.

وعلى القول الأول يكون المعنى في نفي الولاية على أنها صفة للحال، إذ لا يمكن ولايته ونصره ؛ لتباعد ما بين المهاجرين وبينهم ، وفي ذلك حضّ للأعراب على الهجرة . قيل: ولا يجوز أن تكون الموالاة بمعنى النصرة ؛ لأنّه عطف عليه "وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر" والمعطوف مغاير للمعطوف عليه، فوجب أن تكون الولاية المنفية غير النصرة.

ولمّا نزل:" ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا" قال الزبير: هل نعينكم على أمر إن استعانوا بنا؟ فنزل :"وإن استنصروكم".

وقرأ الأعمش وابن وثاب وحمزة: "ولايتهم" بالكسر، وباقي السبعة والجمهور بالفتح، وهما لغتان، قاله الأخفش، ولحّن الأصمعي الأخفش في قراءته بالكسر، وأخطأ في ذلك؛ لأنها قراءة متواترة. وقال أبو عبيدة: بالكسر، مِن ولاية السلطان، وبالفتح من المولى، يقال: مولى بيّن الولاية، بفتح الواو.

وقال الزجاج: بالفتح من النصرة والنسب، وبالكسر بمنزلة الإمارة ، قال: ويجوز الكسر؛ لأنّ في تولّي بعض القوم بعضا جنسا من الصناعة والعمل ، وكلّ ما كان من جنس الصناعة مكسور، مثل: القِصَارة والخِيَاطة [1].

أما الزمخشري فلقد تبع الزجاج في رأيه، فقال: "وقرئ من ولايتهم بالفتح والكسر أي: من توليهم في الميراث، ووجه الكسر: أن تولي بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعة كأنه يتوليه صاحبه يزاول أمرا ويباشر عملا (فعليكم النصر) فواجب عليكم أن تنصروهم على المشركين(إلاّ على قوم) منهم (بينكم وبينهم) عهد فإنّه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لأنهم لا يبتدئون بالقتال إذ الميثاق مانع من ذلك.[2]

وقال أبو عبيد: الوِلاية بالكسر هي من وليت الأمر إليه فهي في السلطان ، والوَلاية هي في المولى[3]، والذي عندنا الأخذ بالفتح في هذين الحرفين، يعني هنا وفي الكهف ؛ لأنّ معناهما من الموالاة في الدين. وقال أبو عليّ الفارسي :" الفتح أجود؛ لأنها في الدين. والكسر والفتح لغتان، كذا عند الأخفش، ولحّن الأصمعي الأخفش في قراءته بالكسر، وردّ هذا أبو حيّان على الأصمعي، وقال:" وأخطأ–أي الأصمعي–في ذلك؛ لأنها قراءة متواترة [4] .

وقال الفرّاء: يريد من موارثتهم، فكسرُ الواو أحبّ إليّ من فتحها؛ لأنّها إنما تفتح إذا كانت نصرة، وكان الكسائي يذهب بفتحها إلى النصرة، وقد ذكر الفتح والكسر في المعنيين جميعا.

وقرأ السلمي والأعرج : "بما يعملون" بالياء على الغيبة[5] .

وقوله تعالى: "من ولايتهم" يقرأ بفتح الواو وكسرها هاهنا، وفي الكهف (44) فالحجّة لمن فتح: أنه أراد: ولاية الدين. والحجة لمن كسر: أنه أراد: ولاية الإمرة، وقيل: هما لغتان، والفتح أقرب [6].

---

(1)- ينظر: البحر المحيط، 10/171-172.
(2)- تفسير الكشاف: دار المعرفة ، بيروت – لبنان، ط3، 1430ه/2009م ،172
(3)- ابن عطية(481-541ه):المحرر الوجيز،دار ابن حزم، :ص 820
(4)- معجم القراءات ، 333/3
(5)-البحر المحيط: 172/10
(6)- ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع ، ص 173.

ومن كل سبق تناوله نلاحظ أن أبا حيان كان مع القراءة المتواترة ولكل على حسب ما وردت فيه له دلالته، سواء كانت وَلاية على وزن فَعالة، أو وِلاية على وزن فِعالة .

– وفي النموذج الثاني قال تعالى :" فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ ١٢٥ " **(الأنعام)** ،اختلف في فتح الراء وكسرها من قوله:(حرجا) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي:(حرجا) مفتوحة الراء، وقرأ نافع وعاصم[في رواية أبي بكر]: (حرجا) مكسورة الراء. وروى حفص عن عاصم:(حرجا) مثل أبي عمرو[1].

قال أبو حيّان: الضيق والحرج كناية عن ضد الشرح، واستعارة لعدم قبول الإيمان .والحرج: الشديد الضيق .والضمير في" يجعل" عائد على الله، ومعنى "يجعل" يصيّر.

ويحتمل أن يكون "يجعل": يخلق، وينتصب "ضيقا حرجا" على الحال، أي: يخلقه على هذه الهيئة، فلا يسع الإيمان ولا يقبله.

قرأ ابن كثير: "ضيّقا" هنا وفي الفرقان، فاحتمل أن يكون مخففا من ضيّق، كما قالوا: ليّن.

وقال الكسائي : الضيق بالتشديد في الاجرام ، وبالتخفيف في المعاني .

وقرأ نافع وأبو بكر: "حرَجا" بفتح الراء، وهو مصدر أي: ذا حرج، أو جعل نفسَ الحَرَج، أو بمعنى "حَرِج بكسر الراء، ورويت عن عمر، وقرأها له بعض الصحابة بالكسر فقال: ابغوني رجلا من كنانة راعيا، وليكن من بني مدلج، فلمّا جاءه قال: يا فتى، ما الحَرَجة عندكم؟ قال: الشجرة تكون بين الأشجار لا يصل إليها راعية ولا وحشيّة. فقال عمر: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير.

وهذا تنبيه–والله اعلم– على جهة اشتقاق الفعل من اسم العين، كقولهم: استحجر واستنوق [2].

(1)- ابن مجاهد:السبعة في القراءات ،ص 268

(2)- البحر المحيط: 392/7-393.

وقال الزمخشري:" (يجعل صدره ضيّقا حرجا) يمنعه الطافه حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول الحق وينسدّ فلا يدخله الايمان، وقرئ: ضيّقا بالتخفيف والتشديد، حرجا بالكسر وحرجا بالفتح وصفا بالمصدر "[1].

و(ضيقا حرجا) وهما بمعنى واحدا عند قوم، وقيل هما كدنف ودنف يحتاج الفتح إلى تقدير مضاف، أي ذا حرج، لأنه مصدر، والكسر اسم فاعل: كحذر وحذر، قال الشيخ: وإذا تضايق الشجر و التف فلم تطق الماشية تخلله لتضايقه سمى حرجا وحرجة، فشبه به قلب الكافر، لضيقه عن الحكمة والإلف الأليف وصفا أخلص، يعني: على كسر هذه الراء قارئ أليف مخلص، متوسل إلى الله تعالى: أي متقرب إليه[2].

و(ضيّقا حرجا) يقرأ بتشديد الياء وتخفيفها، وفتح الراء وكسرها. فالحجة لمن شدّد: أنه أكّد الضيق. ودليله قوله تعالى: "مكانا ضيقا" فكأنّه ضيق بعد ضيق. والحجّة لمن خفّف: أنّه استثقلّ الكسرة على الياء مع التشديد فخفف وأسكن كما قالوا هيّن وهيّن. والحجة لمن فتح الراء: أنّه أراد المصدر، ولمن كسرها: أنّه أراد الاسم. ومعناهما (الضيّق)[3].

إن علم القراءات القرآنية من أوثق العلوم صلة بكتاب الله العزيز ، و هو من أشرف العلوم و أجلها لتعلقها بكلام البارئ (جل و علا) و العمل على حفظه من اللحن و الخطأ ، و قراءتة بالقراءة المتواترة بالسند الصحيح عن النبي "ص" لهذا ظهر هذا العلم الذي كان له فضل كبير في ظهور العديد من العلوم الاخرى ، حيث حظي باهتمام العديد من العلماء في النحو و التفسير و اللغة من جميع المستويات اللغوية فكان التوجيه اللغوي للقراءات القرانية مصدر إلهام للعديد من العلماء من بينهم أبو حيان الاندلسي في بحره الذي سماه "البحر المحيط" وهو اسم على مسمى، أحاط فيه بجميع العلوم والمادة اللغوية، لغزارته، وجمع فيه وفق منهجه ما اختاره من التفسير بالمأثور، وشرح المعاني وأسباب النزول والأحكام الشرعية، وحشد فيه من القراءات متواترها

(1)- الكشاف: ص 345.
(2)- أبي شامة الدمشقي(665ه): ابرازالمعاني من حرز الأماني في القراءات السبع،تح: ابراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، ص 459.
(3)- الحجة في القراءات السبع: ص 149.

وشاذها، وفصل في وجوه الاعراب، فقد خصّ في كتابه للقراءات حيّزا معتبرا عرض فيه بنشاط لا يعرف الكلل آراء النحويين السابقين عليه ممن تطرّقوا للقراءات من جوانبها المختلفة: التوجيه الصوتي مثل الهمز في قوله تعالى:"ءَأَنذَرْتَهُمْ ۝٦" **(البقرة)** حيث أخذ أبو حيان برأي تحقيق الهمزتين ، اعتبر الأولى للإستفهام ، واعتبر الثانية ألفا خالصة .

وفي الإدغام مثل قوله تعالى:" وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ ۝٩٠ " **(التوبة)** . حيث أدغم أبو حيان التاء في الذال لأن أصله "المعتذرون" ، ونقلت حركتها إلى العين. ولكن لم يثبت بهما قراءة، إلاّ أنه قد يجد وجها جائزا في العربية ، ولكنه يعوّل على ثبوت القراءة .

أمّا في قوله تعالى:" لا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۝٢ "(**البقرة)** قرأ فيه أبو حيان بالوجهين : الادغام والاظهار على استاذه أبو جعفر الطباع في الاندلس .

أما الإبدال في قوله تعالى:" ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ " **(الفاتحة)** فأبو حيّان يرى أنّ أصل الصراط بالسين لأنّها لغة الجميع ماعدا قريش وعذرة وكعب وبني قين.

والتوجيه الصرفي: فيه الاشتقاق من الفعل مثل :"يتفطّرن" من الفعل تفطّر على وزن تفعّل . أمّا أبو حيان فردّه من الفعل انفطر على وزن انفعل وبه قرأ الأغلبية، وهناك كلمات اختلف في أصلها مثل:" التابوت" على وزن فاعول ، وهذا برأي الأغلبية وأبي حيّان ، إضافة إلى أنواع الجموع ، السالمة وجمع التكسير، والقلة والكثرة، وهناك مسائل في الجمع اختلف فيها مثل :كلمة "الشيطان" وفي أصلها ،وكذلك اختلف في اسم الجمع مثل :كلمة"قوم" اسم جمع لا واحد له من لفظه ، وكذلك " النساء" .

أمّا التوجيه النحوي : فاندرج في دراسة الاسم والاختلاف في حركات أواخره ، بين الرفع والنصب مثل: كلمة " يَعْقُوبَ ۝٧١ "**(هود)**، وبين الرفع والجر في مثل كلمة " وَجَنَّٰتٌ ۝٤ "**(الرعد)**، وبين النصب والجر في قوله: "مِن تَحْتِهَآ ۝٢٤ " **(مريم)** . في حركة "من".

اضافة إلى الفعل والاختلاف في حركات أواخره ،في الرفع مثلا:" لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا ﴿٢٣٣﴾"**(البقرة)**، فهناك من قرأ الراء بالرفع ،والباقون بفتحها ،وفي النصب قوله تعالى: "فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن ﴿١٠﴾ "**(المنافقون)**،فهناك من قرأها بالنصب أكونَ،وهناك من بالجزم "أكنْ".

وفي الجزم قوله : " يَرِثُنِي وَيَرِثُ ﴿٦﴾ "**(مريم)**، فقرأ الفعلين بين الرفع والجزم لكنّ الأغلبية تقول بجزم الفعلين .

إضافة إلى الجانب الدلالي الذي نجده مبثوث عبر المستويات الأخرى ومثاله قوله تعالى:

" مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم ﴿٧٢﴾ "**(الانفال)**، اختلف في معناها لاختلاف حركة الواو.

وفي الأخير يعدّ "البحر المحيط" مصدر من المصادر المحيطة باللغة العربية، فضلا عن كونه تفسيرا لما حواه من مادة لغوية قيّمة فاق فيها الذين سبقوه.

ويمكن القول أنه مدرسة في اللغة والنحو لمن أراد فهم كتاب الله باللسان العربي المبين، وهو ليس له نظير في بابه ،كيف لا ومؤلف قد جمع علوم هذه اللغة وانقادت له مفرداتها ، وشهد له القاصي والداني من الأئمة الكبار وتخرج به أعظم الأئمّة.

الخاتمة

الخاتمة

بعد هذا التتبع لتوجيهات أبي حيان اللغوية و النحوية للقراءات القرآنية في تفسيره (البحر المحيط) خرج البحث بنتائج نجمل أهمها فيما يأتي :

- أن "البحر المحيط" يعدّ مصدرا من مصادر اللغة العربية ، فضلا عن كونه تفسيرا ،لما حواه من مادة لغوية قيمة فاق فيها الذين سبقوه، تضمنت آراء أبي حيان وغيره من علماء العربية .
- كان أبوحيان يصحح لكبار المفسرين كابن عطية و الزمخشري نقلهم عن سيبويه ،و يرجعهم الى عبارته و مراده .و لعل بها التفصيل في وجوه الاعراب يمكن اعتبار تفسيره هذا كتابا في اعراب القران اكثر منه كتاب تفسير.
- يعد "البحر المحيط" الكتاب الذي اجتمع فيه التفصيل في الفاظ القرآن لغة و إعرابا و شواهد ،وهذا لم يجتمع في كتاب آخر ، فيجد القارئ فيه من ذلك ما لا يجده في غيره، وماعدا ذلك مما جاء فيه من تفسير بالمأثور او احكام اوغير ذلك فنجده في غيره من التفاسير.
- لقد شرح أبو حيان الالفاظ بمعناها اللغوي ، واستشهد عليها بأشعار العرب و كلامهم ، واعتمد الظاهر من هذه المعاني و لو خالف بذلك اقوال بعض التابعين ولا يصح عنده ترك ما ظهر من المعنى إلا لقرينة أو ضرورة ،ولذلك جعل بعض الدارسين تفسيره من نوع التفسير بالرأي .
- ضمّن أبو حيان تفسيره (البحر المحيط)الكثير من القراءات المشهورة و غير المشهورة و تعددت مصادره و اختلفت إشاراته الى تلك المصادر و طريقة نقله منها ،و تبين لنا في الفصل الثاني الخاص بالتوجيه الصوتي أنّ أبا حيان عالج في توجيهاته جملة من الظواهر الصوتية منها : تحقيق الهمزة و تسهيلها وقد قاده الى ذلك الى إنكار رأي الزمخشري في إبدال الف "أأنذرتهم" ألفا خالصة مع المد المشبّع للساكنين و أخذ برأي الأغلبية بتحقيق الهمزتين و اعتبر الأولى استفهام و الثانية الفا خالصة. وفي قوله تعالى : " لا رَيْبَ فِيهِ

۞ "(**البقرة**) قرأها أبو حيان بالوجهين الادغام و الاظهار على أستاذه أبي جعفر الطباع في الاندلس.

- و في التوجيه النحوي في الفصل الثالث وافق البصريين في أن كلمة (اسم) مشتق من (السمو) و هو الراجح فيما كشف عنه البحث.

و في الأخير يمكن القول: أن هذا التفسير مدرسة في اللغة و النحو لمن أراد فهم كتاب الله بالسان العربي المبين الذي نزل به ،و هو تفسير ليس له نظير في بابه، كيف لا و مؤلف قد جمع علوم هذه اللغة و انقادت له مفرادتها، و شهد له القاصي و الداني أنه من الائمة الكبار، وتخرج به أعظم الائمة .

هذه أهم ما اتحفتنا به الرحلة في ثنايا "البحر المحيط" و نسأله تعالى حسن الختام.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم
2. ابن خالويه ،الحجة في القراءات السبع ، تح عبد العال سالم مكرم ،مؤسسة الرسالة ، ط5 ،1410ه/1990م.
3. ابراهيم أنيس :الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1979م.
4. ابراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (د.ط) ، 2003.
5. ابن الجزري (ت 833) ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، تح محمد حبيب الشنقيطي وأبو الأشبال أحمد محمد شاكر ، مكتبة القدس ، مصر القاهرة ، ط1 ، 1350ه / 1931 ه
6. ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، تح علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) .
7. ابن الحاجب –أبي عمرو عثمان بن عمر(570–646ه):الايضاح في شرح المفصل،تح: موسى بناي العليلي، وزارة الاوقاف ، العراق ،1402ه/1982مج 1.
8. ابن جني (ت 396 ه)،المحتسب ، تح علي النجدي ناصف ، عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، وزارة الأوقاف للشؤون الإسلامية ، القاهرة، 1414ه /1994م.
9. ابن جني :الخصائص ، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ، (د .ب) ،ج 2
10. ابن جني :المنصف ،تحقيق: ابراهيم مصطفى، وعبد الله أمين،ط1،القاهرة،1954م:ج 1.
11. ابن جنّي ، التصريف الملوكي ، مطبعة شركة التمدن الصناعية بالقربية ، مصر ، (د.ت)
12. ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تح حسن هنداوي ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط2 ، 1993م ،ج 1.
13. ابن جني ،المنصف (شرح تصريف المازني)،تح ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة ، ط1، 1954،2.
14. ابن خالويه (ت370):اعراب ثلاثين سورة ، دار مكتبة الهلال، بيروت،1985م.

15. ابن خالويه ، الحجة في قراءات الأئمة السبعة ،تح:عبد العال سالم مكرم،دار الشروق، بيروت،ط3، 1399ه/1979م.
16. ابن خالويه، مختصر في شواذ القران من كتاب البديع،المطبعة الرحمانية،بصر،1934.
17. ابن خلدون (732- 808): مقدمة ابن خلدون ، تح عبد الله محمد درويش ، دار العرب ، دمشق ، ط1 ، 4/14 / 2004 م .
18. ابن عصفور الاشبيلي ، الممتع في التصريف ، تح فخر الدين قباوة ،الدار العربية للكتاب ، ط1983،5 ،ج1.
19. ابن عطية(481-541ه):المحرر الوجيز،دار ابن حزم،(د.ب) (د،ت).
20. ابن فارس ، الصاحبي، أحمد بن زكريا الرازي أبو الحسن، تح: عمر الفاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1414ه/1993.
21. ابن قتيبة (ت276ه) : تأويل مشكل القرآن ، دار الكتب العلمية ، لبنان ،ط2، 2007م.
22. ابن مجاهد ، السبعة في القراءات ، تح شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت).
23. ابن معطى- أحمد بن الحسين بن أحمد(ت639ه): الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية،:ج 2
24. ابن منظور : لسان العرب ، دار صابر، بيروت ، (د .ت)، (وجه) ، ج 15 .
25. ابن هشام الانصاري(707ه-761ه) -عبد الله بن يوسف جمال الدين أبو محمد - شرح شذور الذهب، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،ط1، 1422ه/2001م .
26. ابن يعيش ، شرح المفصل ، دار الطباعة المنبرية ، مصر ، ج9.
27. أبو البقاء الكوفي (ت 1094ه) ، الكليات ، تح عدنان درويش ومحمود المصري ، دمشق ، 1967م.
28. أبو البقاء الكوفي (ت 1094ه) ، الكليات ، تح عدنان درويش ومحمود المصري ، دمشق ، 1967 م.
29. أبو حيان الأندلسي-أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف(654ه/745ه)، البحر المحيط ، تح ماهر حبوش ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، ط 1، ج1 ،1436ه/2010م .
30. أبو عمرو الداني ، التيسير في القراءات السبع ، تح أوتوبرتزل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 2012م .

31. أبو يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت: اصلاح المنطق ،تح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ،دار المعارف ،مصر،ط3، 1979.
32. أبو شامة الدمشقي(665هـ): ابراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع،تح: ابراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية (د.ب)، (د،ت).
33. أبو شامة المقدسي ، المرشد الوجيز ، تح طيار آلتي قولاج ، دار صادر ، بيروت ، 1395 هـ /1975 م .
34. أبو عبد الله البخاري الجعفي ، صحيح البخاري ، تح محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط1 ، 1422هـ .
35. أبي شامة الدمشقي عبد الرحمان بن اسماعيل بن ابراهيم (ت665هـ):ابراز المعاني، تح: ابراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية،(د.ب)، (د.ت) .
36. أحمد بن المنير الاسكندري (ت 683هـ)،الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال،دار الكتب العلمية ، بيروت ،1410هـ/1995م ،ج 1.
37. أحمد بن علي بن الباذش (ت540هـ) الاقناع في القراءات السبع ،تح: عبد المجيد قطاش، منشورات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1403هـ، ج1
38. أحمد بن محمد البنا ، اتحاف فضلاء البشر ، تح شعبان محمد اسماعيل ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط1 ، 1407 هـ/ 1987 م .
39. أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف ،دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع،الرياض .
40. أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي(ت 1315هـ) ، شذا العرف في فن الصرف ، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ،(د.ت) .
41. أحمد خالد شكري: أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي ايراد القراءات فيه، دار عمار للنشر والتوزيع، الجامعة الأردنية، ط1، 1428 هـ/ 2007م .
42. أحمد سعد محمد ، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1، 1418هـ.
43. أرثرجعفرى ،مقدمتان في علوم القرآن ،مكتبة الخانجي ، مصر، 1954م .
44. الأزهري (ت 370هـ) ، تهذيب اللغة ، تح : عبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (د.ب) .

45. الأزهري أبي منصور محمد بن أحمد (282-370) : تهذيب اللغة ، تح رشيد عبد الرحمان العبيدي، جامعة بغداد، كلية الآداب ،1975 .
46. الاسترابادي – رضي الدين محمد بن الحسن(ت686ه): شرح الشافية ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين،مطبعة حجازي ،القاهرة،1938م،ج3 .
47. الأسنوي (ت772)، طبقات الشافعية ، تح كمال يوسف ، دار الكتب العلمية ،(د.ت) ط1 ، 2002م.
48. الإمام الذهبي ، معرفة القراء الكبار، تح طيار آلتقولاج ،سلسلة عيون التراث الاسلامي ، استنابول ، م1، 1416/ 1995م .
49. برجشتراسر التطور النحوي للغة العربية ،مراجعة :رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ط2،1994.
50. بهجت عبد الواحد صالح، الاعراب المفصل ،دار الفكر للنشر والتوزيع ،مجلد 7.
51. تمام حسان ، الأصول ، دار الثقافة بالدار البيضاء ، ط1 ، 1981 م .
52. جهود العرب المحدثين في علم الدلالة من خلال دراستهم اللغوية،جامعة أكلي محند أولحاج (كلية الآداب واللغات)،البويرة،2013/2012
53. الجوهري ، الصحاح ، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ،(د.ب)، ط4، 1990.
54. الجوهري ، الصحاح(ت398ه)، ت أحمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربي ، مصر ،1956 ،ج4
55. الجوهري ،الصحاح ،دار الحديث ، القاهرة ،1430ه/2009م :ج2.
56. خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة،2009، ط1.
57. الخليل بن أحمد (ت 175ه) ، العين ، تح مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط1 ، 1988م.
58. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 ه) : العين ، تح : مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، بغداد ، 1982 م .
59. رحمة كزولي :الجهود الصوتية عند أبي حيّان الأندلسي- اطروحة دكتوراه- اشراف د: هشام خالدي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة أبي بكر بلقايد ،1440/1439ه، 2018/2017م .

60. الراغب الأصفهاني(ت 425هـ) : مفردات ألفاظ القرآن ، تح صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1412هـ.
61. الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، تح فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1415هـ/1995م .
62. الزركشي (ت 794هـ) ، البرهان في علوم القرآن ، نح محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط1 ، 1957 م .
63. الزمخشري – أبي القاسم جار الله محمود بن عمر–(ت 538هـ):المفصل في علم العربية ،تح : فخر صالح قدارة ،دار عمار للنشر و التوزيع، عمان، 1425هـ/2004م،ط1،ج 1.
64. الزمخشري ، الكشاف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1415هـ/1995م.
65. الزمخشري ، تفسير الكشاف: دار المعرفة ، بيروت – لبنان، ط3، 1430هـ/2009م .
66. السبكي ، طبقات الشافقعية الكبرى، المطبعة الحسينية المصرية الشهيرة ، مصر، ج1 ، ط1، (د.ت)
67. السخاوي (ت 643 هـ)، جمال الإقراء وكمال الإقراء ، تح علي حسين البواب ، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، ط1 ، 1408 هـ/ 1987 هـ .
68. السكاكي ، مفتاح العلوم ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، (د.ب)، ط1 ، 1937.
69. سيبويه ، الكتاب ، تح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1408 هـ/ 1988 م ، 1/ 148 .
70. السيوطي (ت911هـ)، الاتقان في علوم القرآن ، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط1 ، 1394هـ/1974م .
71. السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تح شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1429،1هـ / 2008م .
72. شاهين عبد الصبور ، تاريخ القرآن ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ،ط1 ، 2007م .
73. شرح ابن عقيل ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ،ط20 ،1400هـ/1980م ،ج 2.
74. الشريف الجرجاني (ت 816 هـ) ، التعريفات ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد (د.ت).

75. الشريف الجرجاني (ت 816هـ) ، معجم التعريفات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،(د.ت).
76. الصفدي (ت764) ، الوافي بالوفيات ،تح أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ج1 ، ط1، 1420هـ/2000م ،
77. الصفدي ، أعيان العصر وأعوان النصر ، تحعلي أبو زيد، نبيل أبوعمشة ، محمد موعد ، محمود سالم محمد ، دار الفكر ، دمشق ، ط1، 1418هـ/1998م .
78. الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، دار المدينة ، مصر، 1329هـ/1911م ،.
79. الطبري (310هـ):جامع البيان،بيروت،ط 1420،3هـ/1999 ،ج 3.
80. عبد الرحمن السيد ، في بحثه كولد تسهير والقراءات – مجلة المربد – العدد الأول – السنة الأولى – جامعة البصرة ، الشيخ عبد الفتاح القاضي في كتابه " القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ".
81. عبد الصبور شاهين ، تاريخ القرآن ، نهضة مصر ، مصر ، (د.ت) .
82. عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في تطور الدرس النحوي، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط1408،1هـ/1987م.
83. عبد الصبورشاهين ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،04-09-2009 .
84. عبد العال المسؤول ، الإيضاح في علم القراءات ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، 2008م.
85. عبد العلي المسؤول ، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه وفي العربية ، دار الكتاب العربي ، 1981 م.
86. عبد القادر الرازي ،مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ،2008/11/30هـ .
87. عبد الله أمين ، الاشتقاق ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1420،2هـ/2000م .
88. عبد الله سليمان محمد أديب ، التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في تفسير الزمخشري ، كلية الآداب ، جامعة الموصل (رسالة ماجستير)، 1423هـ /2002
89. عبد الهادي الفضلي ، القراءات القرآنية ، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط4، 1430هـ/ 2009م .

90. عبد الوهاب حمودة : القراءات واللهجات ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 1368 هـ/ 1948 م .
91. عبدالله بن أحمد الفاكهي (899–972هـ): شرح كتاب الحدود في النحو، تح: رمضان أحمد الدميري ، جامعة الأزهر ، 1408هـ/1988م.
92. عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، الاسكندرية ،(د .ط) ، 1996.
93. عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1996، ص 79– 80.
94. عبد الله سليمان محمد أديب : التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في تفسير الزمخشري ، شهادة ماجستير، إشراف: عبد الستار فاضل خضرجاسم النعيمي، مجلس كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 1423هـ/2002م .
95. عثمان بن سعيد الداني : التحديد في الاتقان والتجويد ، دار عمار الاردن .(د.ب)،(د.ت).
96. العسقلاني (852هـ) ،الدرر الكامنة، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) .
97. عفيف دمشقية ،أثر القراءات في تطور الدرس النحوي ، معهد الانماء العربي ، بيروت، ط1، 1978م.
98. علي أبو المكارم ،أصول التفكير النحوي ، دار غريب ، ط1 ، 2007 م .
99. علي النوري بن محمد السفاقسي (1118) غيث النفع في القراءات السبع ،تح أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1 ، 1425 هـ/ 2004م .
100. فاضل السامرائي ، لمسات بيانية، دار عمار للنشر ،عمان ، الاردن، ط3، 1423هـ/ 2003م .
101. الفاكهي النحوي المكي(899–972هـ)، شرح كتاب الحدود في النحو، تح :المتولي رمضان أحمد الدميري ، جامعة الأزهر، 1408هـ–1988م ،
102. الفراء ،معاني القرآن ،عالم الكتب ،بيروت ،ط14.3،2هـ/1983م،ج2 .
103. الفيروز أبادي ، تاج العروس ، تح : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، 1965 م.

104. القرطبي(ت671هـ) :الجامع لأحكام القرآن ،تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي وكامل ومحمد معتز كريم الدين،مؤسسة الرسالة،بيروت،1441ط1،هـ/2006م:ج 20 .
105. القسطلاني(923هـ) ، لطائف الإشارات لفنون القراءات ، تح مركز الدراسات القرآنية ، المملكة العربية السعودية ،(د.ت).
106. لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، م1،ط1، 1393هـ/1973م .
107. المبرد(ت285) :المقتضب ،تح:محمد عبد الخالق عضيمة،عالم الكتب، بيروت،(د.ت):ج1
108. محمد ابراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، مكتبة القاهرة ، القاهرة ، ط2، 2001 م.
109. محمد سالم محيسن: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة،دار الجيل،بيروت،1408هـ/1988:ج 1.
110. محمد عمير: مصطلح الاحتجاج للقراءات القرآنية وتوجيهها، مجلة مقاليد ، المركز الجامعي النعامة (الجزائر)، العدد 08/جوان 2015م .
111. محيي الدين الدرويش: اعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير،اليمامة ، ط3، 1412هـ/1992م .
112. ماهر سلام عبده عبد الله: تعدد التوجيه النحوي في تفسير البحر المحيط لأبي حيّان النحوي ، رسالة ماجستير، اشراف: د. عرفة عبد المقصود عامر،كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ،1430هـ/2009م .
113. المخصص ، لابن سيده ، تح: خليل ابراهم جفال ،دار احياء التراث العربي ،بيروت ،ط1 ، 1417هـ/1996م :ج 14.
114. المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح احسان عباس ، دار صادر، بيروت ، م2.
115. مكي بن أبي طالب القيسي ، الابانة ، تح عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، دار النهضة ، مصر ،(د.ت) .
116. مكي بن أبي طالب(437هـ)، الابانة عن معاني القراءات، تح: عبد الفتاح شلبي ، مطبعة الرسالة، القاهرة (د.ت) .
117. وهبة زحيلي ،التفسير المنير، دار الفكر، دمشق،ط10، 1430هـ/ 2009م.

الملخص

الملخص:

لقد حظيت الدراسات اللغوية باهتمام كبير من طرف العلماء قديما ،ويعود الفضل كله لكتاب الله عزّ وجلّ . فكان التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية مصدر إلهام للعديد من العلماء من بينهم أبو حيّان الأندلسي في كتابه " البحر المحيط " أحاط فيه بجميع العلوم والمادة اللغوية ، فكان اختياري له بالبحث والتحليل والتوجيه ، لغزارة مادته العلمية ، فأخترت نماذج من مصدره بالدراسة والتوجيه، لأنه قد خص كتابه للقراءات من جوانبها المختلفة ؛ التوجيه الصوتي ، والتوجيه الصرفي، والتوجيه النحويوالدلالي؛ أما الصوتي عالجت فيه الهمز والادغام والابدال ، والصرفي مثل: الإشتقاق من الفعل والمصدر والجمع ، إضافة إلى التوجيه النحوي أخذت فيه: اختلاف حركات أواخر الاسم والفعل، وأيضا الدلالي .

وفي الأخير يعدّ " البحر المحيط" موسوعة أدبية محيطة باللغة العربية، كما هو مدرسة في اللغة والنحولمن أراد الإبحار في فهم كتاب الله عزّوجلّ .

SUMMARY

SUMMARY

Linguistic sudies have received a pot of attention from scholars in The Past . All thenks to The book of God Almighty . The Linguistic guidance for Quranic Reading was a source of inspiration for many scholars including ¨ Abu Hayyan Andalusi ¨ in his book ¨The Oean Sea ¨ He Was surrounded by all The sciences And linguistic matter, I chose him for Research , analysis and guidance , The abundance of This scientific material . So I chse models from it's source for study and guidance because he had devoted his Book to Readings from its various aspects , voice guidance ex change direction . As for The phoneme , I dealt with the whisper.

The Shirring , and the Switech , and morphological example : Derantion from verb , infinitive and plural ,in addition to The grammar guidance I took it: variation of the last vowels and the nown and the verb and also the semantic .

In the last , ¨the ocean sea ¨ is an Arabic literary encyclopedia of the ocean , As it is a school in huguage and grammar for Those who want to sail to understand the Book of God Alinighty .

الفهرس

الفهرس

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي 10

الفصل الأول : تعريف القراءات وعلم التوجيه 21

المبحث الأول : ماهية القراءات وأنواعها 22

1/ تعريف القراءات : 22

2/أسباب إختلاف القراءات : 29

المبحث الثاني : توجيه القراءات 32

1- التوجيه لغة : 32

2- التوجيه اصطلاحا 33

3-نشأة علم التوجيه : 35

الفصل الثاني : التوجيه الصوتي والتوجيه الصرفي 41

1.التوجيه الصوتي 42

المبحث الأول : تحقيق الهمزة وتسهيلها 42

المبحث الثاني : الادغام 48

المبحث الثالث : الإبدال 55

2.التوجيه الصرفي: 62

المبحث الأول : الاشتقاق 62

المبحث الثاني : الجمع وأنواعه 67

الفصل الثالث :التوجيه النحوي والتوجيه الدلالي 76

1.التوجيه النحوي 77

المبحث الأول: الاسم و توجيه اختلاف حركات اخره 77

المبحث الثاني : الفعل وتوجيه اختلاف حركات أواخره 90

2.التوجيه الدلالي : 97

المبحث الأول : تعريف الدلالة 97

المبحث الثاني : نماذج في التوجيه الدلالي: 99

الخاتمة 111

قائمة المصادر و المراجع 114

الملخص: 123

SUMMARY 125

الفهرس 128